

الثيمات البحرية البيزنطية خلال الصراع العربي الإسلامي البيزنطي في القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين.

آمنة أحمد الريحاني¹، أ. م. د حليمة عبد الهادي²

¹ ماجستير، تاريخ إسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

(amnah.alrehany@damascusuniversity.edu.sy)

² دكتور، تاريخ بيزنطي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.

(abdalhadihalima@damascusuniversity)

الملخص:

إن موضوع البحث يتمحور حول الثيمات البحرية البيزنطية خلال الصراع العربي الإسلامي البيزنطي في القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين الذي امتازت هذه الحقبة بإنشاء العرب المسلمين لأول مرة لأسطول ضخم هاجت سفنهم البحر وقاموا بغزو جزر وسواحل البحر المتوسط، ومحاولتهم في سحب السيادة البحرية من يد بيزنطة إلى أيديهم. فمن أجل ذلك حاولت بيزنطة بذل كل جهدها أن تحافظ على سيادتها البحرية وتجاريتها التي تدر أرباحاً طائلة من ورائها. ونتيجة لذلك قامت بإنشاء نظام الثيمات الذي تطور من مدة إلى أخرى، وساهم كل إمبراطور في تطويره وتعديله بما يناسب الظروف القائمة. كما تعددت أنواع هذه الثيمات البحرية وأساطيلها، وكل نيم وأسطول معين، ساهم مساهمة وإن كانت بسيطة في هذا الصراع العربي الإسلامي للحفاظ على الإمبراطورية البيزنطية ومكانتها أكبر قدر ممكن من الوقت.

تاريخ الإيداع: 2023/7/10

تاريخ القبول: 2023/8/17



حقوق النشر: جامعة دمشق - سورية،
يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب
الترخيص CC BY-NC-SA 04

الكلمات المفتاحية: بيزنطة، استراتيجوس، الثيمات، الصراع، أسطول، العرب المسلمين،
الأباطرة البيزنطيين.

The Representation Of Athina_Al-Llat In Palmyrene Sculpture During The Roman Period: A Comparative Analytical Study

Amna Ahmed Al-Rihani¹, Prof. Halima Abdel Hadi²

¹ Master's degree, Islamic History, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University. (amnah.alrehany@damascusuniversity.edu.sy).

² Doctor, Byzantine History, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University. (abdalhadihalima@damascusuniversity).

Abstract:

The topic of the research revolves around the Byzantine maritime themes during the Arab Byzantine conflict in the seventh and eighth centuries AD, This era was marked by the establishment of the Muslim Arabs for the first time with a huge fleet, whose ships attacked the sea and invaded the islands and coasts of the Mediterranean, and their attempt to withdraw maritime sovereignty from the hands of Byzantium to their hands.

For this reason, Byzantium tried to make every effort to preserve its maritime sovereignty and its trade, which generates huge profits behind it. As a result, it created a system of themes that evolved from one period to another, and each emperor contributed to its development and modification in accordance with the existing circumstances. There are also many types of these marine themes and their fleets, and each particular theme and fleet has contributed, albeit a small one, to this Arab struggle to preserve the Byzantine Empire and its position as much time as possible.

Received: 10/7/2023

Accepted: 17/8/2023



Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under

a CC BY- NC-SA

Key Words: Byzantium, Strategy, Themes, Conflict, Fleet, Muslim Arabs, Byzantine Emperors.

• أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تقديم لمحة عن أنواع الثيمات البحرية البيزنطية البحرية، وأسباب نشوء نظام الثيمات، ومدى أثرها في الصراع العربي الإسلامي البيزنطي الذي كان قائماً في القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين، على جزر وسواحل البحر المتوسط فتزامن قيام هذا الصراع مع نشوء نظام الثيمات وأثر بشكل فعال في تطور الصراع أو انحساره.

• إشكالية البحث:

بما أن الإمبراطورية البيزنطية حققت عبر تاريخها العديد من الإنجازات والانتصارات على أعدائها، وحاولت الحفاظ مدة طويلة على سيادتها على البحر المتوسط وتجارتها، من أن تقع في يد العرب المسلمين خلال غزواتهم وهجومهم، فما الأعمال التي قامت بها الإمبراطورية البيزنطية حفاظاً على سيادتها؟ وما الدوافع التي أدت إلى نشوء نظام الثيمات البحرية؟ هل هو نظام جديد تم ابتكاره منذ عهد الإمبراطور هرقل؟ أم أنه تعديل لنظام كان يسري في الإمبراطورية البيزنطية من قبل؟ وما أنواع هذه الثيمات البحرية؟ وهل ساهم أسطول كل ثيم بهذا الصراع القائم، وما مدى مساهمته.

• أهمية البحث:

للبحث المطروق أهمية خاصة للباحث المهتم في تاريخ العصور الوسطى بشكل عام والتاريخ البيزنطي والأساليب الحربية البحرية بشكل خاص، فالموضوع لم يدرس بشكل مستقل ولا توجد مؤلفات قائمة بحد ذاتها تناولت عنوانه ومضمونه، فاختيار البحث كان خطوة جديرة بالاهتمام لكشف بعض أسرار الإمبراطورية البيزنطية وتنظيماتها الإدارية والعسكرية عندما يدق ناقوس الخطر.

كما تكمن أهمية البحث في جعل الإمبراطورية البيزنطية تأخذ بعين الاعتبار مدى قوة منافستها العرب المسلمين وقدرتهم على تحقيق طموحاتهم مما دفعهم إلى الاهتمام الكبير بالأسطول والملاحة البحرية، وإنشاء ما يسمى بالثيمات البحرية التي ترأسها قائد يدعى استراتيجوس الذي أصبح يجمع في يده السلطتين المدنية والعسكرية منذ عهد هرقل **Hercules 610-641م**، وما بعده من الأباطرة.

• منهجية البحث:

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي الوصفي بأسلوب تحليلي الذي يقوم على إبراز أهم أنواع الثيمات البحرية وبعض أسباب إنشاؤها، وإبراز أهم التطورات التي طرأت عليها ومدى مساهمتها في هذا الصراع العربي الإسلامي البيزنطي خلال القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين

• الدراسات المرجعية:

إن هذا البحث جديد لم تقم أي دراسة سالفة بدراسة ما يخص الثيمات البحرية ومساهمتها في الصراع العربي الإسلامي البيزنطي، بغض النظر عن دراسة قام بها أحد الباحثين والتي تناولت موضوع الثيمات البحرية وأساطيلها، بشكل عام دون تحديد حقبة معينة، علماً أنه لم يتطرق أبداً إلى أدوار هذه الثيمات بشكل واسع، ومهامها والمسوغات التي أدت إلى قيامها، وإنما انصب اهتمامه على تعداد الثيمات ورتبها ومكانتها وحدودها. علماً أن الجديد في هذا

البحث هو شرح المسوغات التي أدت إلى نشوء نظام الثيمات وأنواعه، وأثر كل أسطول ثيم في الصراع العربي الإسلامي البيزنطي خلال القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين.

• صعوبات البحث:

ما من بحث يخلو من صعوبات، وكانت أولى هذه الصعوبات عدم وجود معلومات كافية وواسعة عن أنواع الثيمات، وعدم وجود معلومات واضحة عن مساهمة أسطول كل ثيم في الصراع العربي الإسلامي البيزنطي، وإن وجد بعض هذه المعلومات فإنها متفرقة وتحتاج إلى جهد ووقت كبير جداً في ترجمة الكتب والحصول على المعلومات المفيدة، بالإضافة إلى شح المصادر العربية بالمعلومات الكافية عن نشاط الثيمات البحرية والتفاصيل عن مدى مساهمتها في الدفاع عن أراضيها وحدودها وسواحلها، إلا أنه قد بُذل جهداً واسعاً، في الإلمام بقدر الإمكان بتفاصيل عن الثيمات البحرية وتاريخ إنشائها والأسباب التي أدت إلى إنشائها في القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين.

المقدمة:

لم تكن الدولة البيزنطية تهتم كثيراً بالبحر والأسطول البحري، ويمكن تفسير ذلك بأنها كانت تعدّ نفسها سيدة البحر، والمسيطرة على جزر وسواحل البحر المتوسط، وكذلك التجارة البحرية آنذاك، ولم يكن هناك منافس قوي يستطيع منازعتها في تلك السيادة وإن وجد كالإمبراطورية الفارسية التي حاولت أن تنافس الإمبراطورية البيزنطية على سيادة البحر المتوسط، إلا أن محاولاتها باءت بالإخفاق نتيجة تصدي الإمبراطورية البيزنطية لها بفعل أسطولها الوحيد والدائم آنذاك والذي يدعى بالكارابيساني **Carabisiani**، إلا أنه مع حلول القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، وظهور العرب كقوة بحرية منافسة للإمبراطورية البيزنطية أدركت بيزنطة تمام الإدراك مدى إهمالها للأسطول وأنها بحاجة ماسة لتطوير الأساطيل البحرية لحماية نفسها وعاصمتها وممتلكاتها، فقد توالى الأباطرة البيزنطيين على عرش بيزنطة وحاول كل منهم أن يترك بصمة التجديد سواء على الإمبراطورية من الداخل، أو على الأساطيل البحرية. لذلك تعدّ التنظيمات الإدارية والعسكرية بدءاً من عهد هرقل **Hercules** هي بداية التطور والتجديد فيما يخص الأساطيل والثيمات البحرية عاملاً مهماً في حفاظ الإمبراطورية البيزنطية على قوتها وسيادتها لبعض الوقت، فقام هرقل بتعديل النظام التي اتبعه الأباطرة السابقون فيما يتعلق بموضوع الثيمات الذي أصبح عبارة عن فرقة من الجند ترابط في إقليم معين للدفاع عنه، ثم أصبحت الثيمات تطلق على المنطقة التي تتمركز فيها الفرقة العسكرية وتسمى المنطقة باسم الفرقة الخاصة النازلة فيه. ويتم تعيين قائد للجند أو بمعنى آخر يدير أمور وسلطة الثيم قائد يدعى الستراتيجوس **Strategos** الذي يجمع بيده السلطتين المدنية والعسكرية، وأصبح له أهمية كبيرة وذات شأن واسع.

لذا أدرك الأباطرة اللاحقين خطورة أن يمتلك استراتيجوس كل هذه الصلاحيات التي تشجعه على التمرد والطمع بالعرش البيزنطي، لذا قاموا بتقسيم الثيمات إلى ثيمات أصغر، ولا شك أن الإمبراطور ليو الثالث **Leo III** كان أول من أدرك خطورة هذا الأمر. ولتجنب التمرد والثورات قسّم الثيمات الكبيرة إلى ثيمات أصغر سواءً البحرية منها أو البرية.

وبذلك تعددت أنواع الثيمات البحرية في القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين كثيم كيريوت أو كبريهيوت **Cybrahaeote**، وثيم هيلاس **Hellas**، وثيم بحر إيجة **Aigaion Pelagos**، وكذلك ثيم كيفالونيا

Cephalonia، والذي ساهم كلاً من هذه الثيمات وأساطيلها مساهمة جيدة نوعاً ما حتى ولو لم تكن بارزة وواضحة في المصادر حول أثرها وتأثيرها في الصراع العربي الإسلامي البيزنطي، في الدفاع والحفاظ على الإمبراطورية البيزنطية وفي صدّ هجمات العرب المسلمين وغيرهم، على القسطنطينية وجزر وسواحل البحر المتوسط.

أولاً: بداية نشوء الثيمات:

حاولت الإمبراطورية البيزنطية التي تعدّ امتداداً للإمبراطورية الرومانية القديمة أن تحقق العديد من الإنجازات، وأن تكون إمبراطورية ذات أهمية وقوة جبارة، لذا رغب العديد من الأباطرة الرومان في نقل العاصمة الرومانية من روما في الغرب إلى الشرق، إلا إن الفرصة لم تسمح بذلك إلا في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول الكبير **Constantine I 306-337م**⁽¹⁾، والذي يعود إليه الفضل في تدشين العاصمة الجديد للإمبراطورية، وهي القسطنطينية في عام 330م، وقد بنيت القسطنطينية في موقع مستعمرة يونانية قديمة تدعى بيزنتيوم أو بيزنطة، فاهتم قسطنطين بشكل كبير بأن تكون عاصمته ذات موقع استراتيجي هام، ومحمية من كل الجوانب. وبذلك أخذت الإمبراطورية الرومانية اسم الإمبراطورية البيزنطية بعد تدشين القسطنطينية في هذا الموقع. وقد وفق قسطنطين باختيار موقع عاصمته التي عدّت حصناً حصيناً ساهمت بشكل كبير في ازدهار بيزنطة، وحمت الغرب الأوربي بفضل مناعة أسوارها وحصانيتها من الأخطار والاعتداءات المتمثلة بالفرس والتوسع العربي الإسلامي. (فرح، 2005، 49-50).

ومع حلول القرنين الرابع والخامس الميلاديين لم يكن لدى الإمبراطورية البيزنطية سوى بعض السفن الحربية التي ترابط في الموانئ البيزنطية الهامة، حيث كان البحر المتوسط بحيرة بيزنطية يسيطر البيزنطيون على أغلب شواطئها، ولم تكن هناك حاجة ماسة إلى وجود أسطول حربي كبير دائم أو أساطيل بحرية مختصة، فعند الضرورة كان البيزنطيون يستخدمون الأساطيل التجارية لأغراض عسكرية، كنقل الجنود البرية مثلاً من منطقة إلى أخرى، فقد كانت بيزنطة تحاول أن تجعل أغلب مواجهاتها الحربية بعيداً عن البحر، وخلاف ذلك فقد تضطر أحياناً الإمبراطورية للقيام بعمليات بحرية معينة فكان لزاماً بناء العديد من السفن الحربية، التي تقوم بعملها في وقت الحرب وترسو بقية الأيام. وقد كانت القوات التي تستخدم في مثل ذلك الأسطول قوات برية يقودها أحد قادة الجيوش البرية. أما العاملون في الأسطول فكانوا ذوي خبرة بأمر البحر والملاحة. وتجدر الإشارة إلى أنه سينشأ في بيزنطة أسطول حربي منظم ودائم بدءاً من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، عندما يظهر في البحر المتوسط قوة العرب المسلمين البحرية وأسطولهم التي أخذت تنافس الإمبراطورية البيزنطية على سيادة البحر المتوسط، وتهدد جزرها وشواطئها.

كما أن رواتب الجنود والضباط البيزنطيين قليلة وكثيراً ما كانت الدولة تتأخر في دفعها، مما أدى إلى استياء الجيش وتمردهم على الإمبراطورية، إضافة لذلك كان الجيش البيزنطي متعدد الأجناس قليل الانضباط وتصعب قيادته على أرض المعركة، ولاسيما عنصر الجنود المرتزقة الذين كان هدفهم جمع المال فكلفوا الدولة أموالاً طائلة، على الرغم من

¹ - قسطنطين الأول الكبير: ولد عام 272م، ابن كلوروس قسطنطوس Constantius Cholors، الذي كان إمبراطوراً مشاركاً في القسم الغربي حيث تسلم الحكم من 305م إلى 306م، وبعد موت كلوروس قامت الحامية الرومانية بانتخاب قسطنطين خلفاً لأبيه. بنى مدينة القسطنطينية وجعلها عاصمة روما الجديدة. (عبد الهادي، د.ت، 101)

ذلك إلا أن ما ساعد البيزنطيين على النجاح في الحفاظ على عاصمتهم وتحقيق انتصاراتهم في أغلب الأحيان هو تنظيمات الجيش الدقيقة وتعدد القادة الأكفاء القادرين على ضبط الجيش ووضع الخطط والتكتيكات المناسبة وكذلك السلاح الفعال. (فرح، 2003، 38-39).

ومنذ ذلك الحين ظهرت قيادة بحرية عليا واحدة وهي قيادة أميرال يدعى ستراتيجوس **Strategos**⁽²⁾، الكارابيساني **Carabisiani**، وتخضع لقيادته منطقتان لكل منهما أسطول يقوده نائب أميرال يدعى درانجوس **Drungarius**⁽³⁾، كما كانت الولايات الأخرى تجهز القوى العسكرية اللازمة للأسطول وهما ولاية كيرهايت **Cibyrhoeot** وهي الأكثر أهمية والتي تضم بامفيليا **Pamphylia**⁽⁴⁾، والثانية منطقة بحر إيجه التي تضم الساحل الشمالي لآسيا الصغرى والجزر. وقد أخذت قوة وشهرة الأسطول البيزنطي في ذلك الوقت تنتشر بسرعة. (بيزنز، 184.1950).

وهكذا يُلاحظ أن الإمبراطورية البيزنطية امتلكت ثلاثة أساطيل من أنواع مختلفة، الأسطول الإمبراطوري ومقره القسطنطينية وهو مخصص فقط للدفاع عن العاصمة. والثاني أساطيل الولايات التي تنتشر حول الساحل الشرقي للبحر المتوسط وبمحاذاة الساحل الغربي مثل إيطاليا، وإلى الشرق والجنوب بالقرب من مصر.

أما النوع الآخر من الأساطيل البيزنطية فقد ظهر بمرور الوقت وساهم بشكل فعال في الدفاع عن الإمبراطورية وهو أساطيل الثيمات **Themat**.

والذي يعرف أيضاً بنظام الولايات الثغرية أو المناطق الإدارية العسكرية أو ألوية الثغور أو البنود فله أكثر من تسمية، يعود نشأة هذا النظام إلى أواخر القرن السادس وخلال القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، عندما أصبحت بيزنطة مرتعاً للفوضى والاضطرابات، مما استلزم البحث عن تنظيم جديد لها، وهو الاسم الذي ينسب تقليدياً إلى الجيوش البيزنطية منذ منتصف القرن الأول الهجري/السابع الميلادي وما بعده، يعبر عن منشأ الجيوش وطبيعتهم وتطورهم، وهو عبارة عن دمج المجالات العسكرية والمدنية في مناطق إدارية مميزة كل منها يحكمها قائد يسمى استراتيجوس، ويدفع لهذا الجيش بغية الإنخراط في هذا التميم ووفائه قطعة أرض يعمل بها في أوقات السلم ويجهز عدّة الحرب ليكون جاهزاً إذما قام أي اعتداء على الإمبراطورية البيزنطية حيث استندت على المناطق العسكرية التي أصبحت العمود الفقري للبحرية البيزنطية. (Nicholson, 2018, 1471-1472)؛ (هارتمان وآخرون، 1970، 99).

² - ستراتيجيوس: لفظ يونانية، يطلق على قائد بيزنطي منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، ثم أصبح بعد ذلك لقب يطلق على قادة الثيمات والمناطق العسكرية، ويتم تعيينه وعزله من قبل الإمبراطور، وهو مسؤول عن قيادة الجيش أثناء الحرب، يحصل على راتبه من الذهب، إلا أنه يحرم عليه الحصول على الأراضي الزراعية أو الزواج خلال مدة حكمه. خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي أصبح قائد القوات العسكرية المحلية يطلق عليه لقب كتيانو **Katepno**، أو دوق **Dux**. (Strayer, 1988, 489)

³ - درانجوس: هو ضابط عسكري ذو مكانة عالية في الإمبراطورية البيزنطية وخاصة في الثيمات، كما يطلق هذا اللقب على قائد الأسطول المتمركز في القسطنطينية.

(Rosser, N.D, 127)

⁴ - بامفيليا: السهل الساحلي لجنوب آسيا الصغرى وهي منطقة خصبة مروية جيداً مليئة بالزيتون ومشهورة بكثرة الأغنام والتجارة على طول الساحل والداخل. جعلها قسطنطين الأول مقاطعة منفصلة وعاصمتها بيرج، ووضع ليو الأول فيها قادة عسكريين لمقاومة أية هجوم من قبل الأيسوريين. تم وضعها تحت إدارة ثم كيربيوت في القرن الثامن الميلادي، رغم ذلك بقيت وحدة عسكرية إدارية مستقلة. (Kazhdan, and others, 1991, V3, 1568)

وقبل الحديث عن أنواع الثيمات البيزنطية البحرية، ينبغي أن يُسلط الضوء على الظروف التي أدت إلى ظهور نظام الأجناد أو الثغور البيزنطية، والخصائص التي تميزت بها وأهمية هذا النظام في كيان الإمبراطورية البيزنطية وماهي نتائج هذا النظام، هل عاد بالفائدة الإيجابية أم السلبية على الإمبراطورية البيزنطية؟

عمل الأباطرة البيزنطيين أيضاً على إضعاف المخالفين الموجودين في الجيش الروماني من الجند المتبريرين. الذين حصلوا على أراضي داخل حدود الإمبراطورية. فأدخل ليو الأول 457-474م⁽⁵⁾ في الجيش جنداً من قبائل تفوق المتبريرين قوة وإقداماً مثل الأيسوريين والأرمن النازلين بالمرتفعات الآسيوية، وتألقت منهم فرق من الفرسان الذين اشتهروا بالمهارة في الرماية، وبفضل هؤلاء الفرسان أحرز الإمبراطور جستنيانوس الأول الكبير **Justinanus I**⁽⁶⁾ 527-565م، انتصاراته الباهرة، إلا أن من مساوئ هذا النظام أن القائد لا الحكومة المركزية هو الذي يتولى تجنيد رجاله والإنفاق عليهم، إذ لم يكن نظام الفرق الحربية معروفاً آنذاك، وغدت كل طائفة تنتمي إلى قائدها وتسمى باسمه، واشتهرت هذه الطوائف باسم البوكيلاري **Bucellarii**، ثم حلَّ بهذا النظام الفوضى والاضطراب بفضل ما درج عليه جستنيانوس من إضعاف شأن القادة العسكريين، فلم يعد يصدق عليهم أمولاً وفيرة مما أدى إلى انتشار التمرد والثورات في صفوف الجيش. يضاف إلى ذلك أنه ترتب على سوء الأحوال الاقتصادية في الإمبراطورية أواخر زمن جستنيانوس وزمن خليفته جستنيانوس الثاني **Justinanus II**⁽⁷⁾ 565-578م أن انخفض عدد الجند المرتزقة في الجيش البيزنطي، وأستفاد من ذلك الإمبراطوران تيبريوس **Tibarius**⁽⁸⁾ 578-582م، وموريس **Maurice** 582-602م⁽⁹⁾، فعملاً على القضاء على هذه الطوائف المأجورة وأعاداً تنظيم الجيش البيزنطي على أساس جديد. وبذلك تألفت الجيش من وحدات تعرف أحياناً بالسرية يتراوح عدد كل منها بين 300-400 جندي يقودهم القومس **Comes**، أو يسمى ترييني **Tribune** فإذا اجتمع منها ست أو ثماني وحدات معاً تكون منها كتيبة عرفت باسم مويرا **Moira**⁽¹⁰⁾، بقيادة قائد الكتيبة الدوق **Dux** أو يعرف باسم ميرارش **Moerarch**⁽¹¹⁾، وحرص الأباطرة على

⁵- ليو الأول: أول إمبراطور يتسلم التاج من يد بطريك القسطنطينية، بينما كان الأباطرة الذين سبقوه يتسلمون التاج من يد أحد أعضاء مجلس الشيوخ أو أحد القادة العسكريين، واستمر استلام التاج من البطريرك حتى نهاية الدولة البيزنطية، حاول ليو التخلص من العناصر القوطية في الجيش البيزنطي ومن سيطرة زعيمهم اسبار على مقاليد الأمور في العاصمة البيزنطية، ومن أجل ذلك استعان ليو بالآيسوريين الذي دخل الكثيرين منهم في الحرس الإمبراطوري. (فرح، 2005، 64)؛ (Rosser, N.D, 241)

⁶- جستنيانوس الأول الكبير: تسلم الحكم عام 527م، بعد وفاة خاله جستين الأول **Justin I** 518-527م، وكان عمره 45 عام عند توليه الحكم، تميز بالذكاء وسعة الاطلاع والثقافة، ساد في عهده وباء الطاعون. (بروكوبيوس، 2001، 83)؛ (بروكوبيوس، د.ت، 211)

⁷- جستنيانوس الثاني: ابن أخ وخليفة جستنيانوس الأول، تميزت مدة حكمه بإخفاق عسكري واحد تلو الآخر، بدءاً من الغزو اللومباردي لإيطاليا في عام 568م، كما بدأ أعماله بالعداء مع بلاد فارس، بدأت غارات الآفار والسلاف جنوب نهر الدانوب خلال مدة حكمه. (Rosser, N.D, 224)

⁸- تيبريوس: بعد أن مرض جستنيانوس عين تيبريوس قيصرًا ووريثاً له، فأصبح إمبراطوراً دون أن يلقى أي معارضة، بل على العكس رحب به أهالي القسطنطينية وأوساطها لما أظهره تجاههم من سماحة وكرم إذ وزع على الشعب يوم تتويجه 21 ألف قطعة ذهبية. (فرح، 2005، 88)

⁹- موريس: تسلم الحكم عام 582م، بعد تيبريوس قسطنطين وترجع أصول عائلته إلى روما القديمة، وكان مواطناً أربيوس بمقاطعة الكبادوكيين، وكان يتمتع بالدقة والحزم بأدق الأشياء، قام بالعدوان على الآفار والصقالية وأرسل جيوشه ضدهم، لكن انتصاراته كانت جزئية ومحدودة، فقد كلفته الحروب أموالاً طائلة، أعدم هو وأولاده على يد فوكاس عام 602م. (Simocatta, 1986, 54-58-200)

¹⁰- **Moira**: هي فرقة، وحدة مؤلفة من ثلاث **moiras** تقريباً حوالي ستة أو سبعة آلاف جندي، يترأسها الميرارش **Merarch**. (maurices, 1984, 171)

ألا تكون أعداد الجيش معلومة أو محدودة حتى لا يقف العدو على أسراره وكفائته. ولم يوجد في الجيش البيزنطي من قبل من الفرق الدائمة إلا الفرقتان المعروفتان باسم **Optimati, Bucellari**، وتألفت كل منهما من الجند الأجانب الذين تكون منهم الحرس الإمبراطوري. (العريني، 1956، 5)؛ (محمد، 2010، 14)

وقد كان النظام العسكري الروماني القديم الذي عرف باسم جيش الحدود أو جيش الأطراف **Limitanei**، المكون من الفلاحين، توارثوا مهنة الجندي وحصلوا مقابل الخدمة العسكرية على أراضي زراعية، وقد بذل هذا الجيش جهوداً عظيمة لحماية أطراف الإمبراطورية الرومانية. والنظام الآخر المعروف بنظام الاكزارخية الذي أحدثه الإمبراطور موريس 582-602م، في كل من رافنا **Ravenna**⁽¹²⁾ في إيطاليا، وقرطاجة في شمال إفريقيا. إذ استقر الجند في الأراضي الزراعية كما فعل جيش الأطراف من قبل. وأصبح طابع الحكم عسكرياً في المناطق الإدارية المحدثة مثلما كان في الاكزارخيتين. وبذلك تمّ إدماج النظامين معاً وإنشاء نظام الثيمات **Themat System** (فرح، 2003، 103-104).

فبالإضافة إلى الظروف التي عانت منها الإمبراطورية في بداية عهد هرقل **Hercules 610-641م**⁽¹³⁾. فقد باتت بيزنطة في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي على شفير الهاوية، إذ اندلعت الحروب الاهلية في كل مكان وأطبق أعداؤها عليها من الشرق والغرب فأصبحت عاصمتها القسطنطينية مهددة بالسقوط، وكان إمبراطورها فوكاس **Phocas 602-610م**⁽¹⁴⁾، ضعيفاً غير قادر على حماية العاصمة والصمود، فتأمر عليه الأهالي والفئات المعادية فأسقطوا حكمه، فنادوا برجل قدير يدعى هرقل الذي لبى نداءهم في تخليص الإمبراطورية من الأخطار وتوجيهها نحو الاستقرار. وبالكاد تبوأ هرقل عرش بيزنطة، وهي في خراب تام وتمر بأصعب الأزمات، فالخزانة فارغة والاقتصاد متدهور وجهاز الدولة الإداري معطل وينخر فيه الفساد، والقوات العسكرية عبارة عن خليط من المرتزقة عاجز عن

¹¹ - الدوق أو ميرارش: هو قائد القوات العسكرية لكل مقاطعة، وأصبحت مكانته ثانوية بعد إنشاء نظام الثيمات وإدخال منصب الاستراتيجوس، إلا أنه بقي الاعتماد عليه في إدارة المدن الكبرى، ومن الممكن إطلاق لقب دوق على قائد الأسطول البحري. (Rosse, N.D, 126)

¹² - رافنا: كانت رافنا عاصمة لإيطاليا اشتهرت بجمال قصورها وكنائسها وكاتدرائياتها، سيطر جستنيانوس عليها أثناء محاربه للقوط عام 540م، وبقيت رافنا مركزاً للصناعات الفاخرة والتجارة وخاصة مع اللومبارديين وكذلك مركزاً للإشعاع الثقافي وللدب اللاتيني والجغرافيا والطب. (Kazhdan, and others, 1991, V3, 1773)

¹³ - هرقل: أرمني أصل، وكان والده حاكم قرطاجة الذي استغاث به أهل القسطنطينية لينقذهم من طغيان الإمبراطور فوكاس وجبروته، وكتب لهرقل النجاح عام 610م، إذ استطاع أن يطيح به ويحل محله على البلاد التي وجدها في حال من التدهور الداخلي، بالإضافة إلى الأخطار الخارجية التي كانت تحيط بها وأهمها خطر الفرس والآفار والصفالبة. واستطاع استرداد بلاد الشام وفلسطين وأرمينية من =الفرس للحكم البيزنطي، وبعد أول من قام بتقسيم الولايات إلى مناطق حربية عرفت الواحدة من باسم الثيم Themes، تزوج هرقل مرتين الأولى من يودوكيا Eudocia، التي توفيت سنة 12هـ/612م، والثانية من مارتينا Martina، ولما مات هرقل تقاسم العرش كل من قسطنطين الثالث بن يودوكيا، وهيراكلوناس Heraclonas، أكبر أولاده التسعة الذين أنجبتهم له مارتينا. (نيكول، 2003، 165-166)

¹⁴ - فوكاس: تحول من ضابط إلى إمبراطور أثناء وجوده على تخوم الدانوب، وساعده العسكر المتمردون على موريس، وذلك عام 602م، وكان طاغية، حيث أعدم موريس وأولاده، كان قليل الذكاء ومتوسط القامة قبيحاً مخيف المنظر، ومدمن على القتل والخمر والنساء، مات عام 610م، نتيجة اغتياله على يد هرقل الذي تسلّم الحكم بعده. (Simocatta, 1986, 259)

حماية الحدود ومقاومة الغزاة الذين يهددون باحتلال المقاطعات البيزنطية في الشرق والغرب، فضلاً عن ذلك تتاحر الطبقات وتطاحن الأحزاب وتصارع أنصار المذاهب المختلفة، وذلك بسبب تضارب المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ناهيك عن الأخطار الخارجية المتمثلة بجحافل الفرس التي وصلت إلى ضواحي القسطنطينية والسلاف Slave⁽¹⁵⁾ والآفار Avars⁽¹⁶⁾ ثم العرب المسلمين. قدّر هرقل المسؤولية الملقاة على عاتقه، ففكر بالقيام بإصلاحات إدارية وعسكرية داخلية، وإصلاح عيوب الإدارة وانعاش الاقتصاد البيزنطي، وتنظيم الجيش والأسطول البحري، تساعده في تخطي الصعوبات الداخلية والأخطار الخارجية. (العريني، 1956، 5)؛ (فرح، 2005، 138-139).

طبّق نظام الثيمات في أرمينيا وآسيا الصغرى والأناضول. ثم توسع هذا النظام حتى طبّق في بقية المناطق البيزنطية وتوسع وتطور في عهد خلفاء هرقل عامة وعهد الأسرة الأيسورية⁽¹⁷⁾ خاصة. ولعل غزوات الفرس والعرب التي تعرضت لها الإمبراطورية في الشرق أوائل القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي هي التي دعت إلى اتخاذ إجراءات مماثلة. إذ ظهر اسم الأرميناك Armeniacs⁽¹⁸⁾، لأول مرة زمن الإمبراطور هرقل. وتولى أمر هذا الثغر سنة 47هـ/ 667م، حاكم بلقب ستراتيجوس.

والسؤال هل جلبت إصلاحات هرقل بنتائج مجدية وإيجابية على الدولة البيزنطية؟ بالطبع إن الطريقة التي اتبعها هرقل عادت على الإمبراطورية بالفائدة الكبيرة، فقد استغنى بها عن الجنود المرتزقة الذين يكبدون الخزنة أموالاً طائلة دون جدوى أحياناً. وحلّ محلهم الجنود الوطنيون من سكان البلاد الأصلية، وأصبحوا يقاثلون بحماس ويدافعون عن ممتلكاتهم وأراضيهم التي ارتبطت حياتهم بها. وبذلك يكون هذا الجيش الجديد قد وقر على الدولة البيزنطية وخزانتها المرتبات التي كانت تدفعها الدولة للجنود المرتزقة وثمان الأسلحة والخيول وغير ذلك. فالجندي الذي أقطع أرضاً زراعية كانت أولى مهامه أن يجهز نفسه بالسلاح والخيول والعتاد، مما تدرّج عليه أرضه.

¹⁵ - السلاف: تعني باللغة الأجنبية العبيد. وهم قبائل بربرية جرمانية اختلف المؤرخون في تحديد موطنهم الأصلي لكن يعتقد أنهم من منطقة بيلاروسيا وبولندا الحالية هاجروا منها إلى أوروبا في القرن السادس الميلادي واصطدموا مع الإمبراطورية البيزنطية في عدة معارك.

(القرويني، د.ت، 614)؛ (Dvornik, 1956, 34)

¹⁶ - الآفار: أو كما يسمونها في المصادر العربية بالأوار، شعوب بدوية في آسيا الوسطى -منغوليا حالياً- هاجروا في أواخر القرن السادس الميلادي أمام ضربات الهون فعبروا نهر الفولغا ومنطقة القوقاز والمناطق الواقعة القدر بالتهوض بإدارة الحكومة والتهوض بأعباء الدفاع عنها، وأسفرت أعماله الوحشية ضد المونوفيزيتين واضطهاد اليهود إلى قيام ثورة ضده على البحر الأسود وبحر آزوف فاصطدموا مع القبائل السلافية، وأقاموا دولة في شرق أوروبا واصطدموا مع البيزنطيين. (Curta, 2008, 13)

¹⁷ - الأسرة الأيسورية: حكمت بيزنطة من عام 717-820م، أي ما يقارب 103 سنوات من أهم الأباطرة التي تربعوا على عرش بيزنطة من هذه الأسرة ليو الثالث الأيسوري الذي ساهم بشكل كبير في الحفاظ على إمبراطورية البيزنطية من الانهيار إثر حصار العرب المسلمين للقسطنطينية، وجهوده في محاربة الأيقونات الذي تابع سياسته ابنه قسطنطين الخامس، ثم تربع على العرش ليو الرابع وقسطنطين السادس وإبرين التي انتهت حياة ابنها لتستولي على عرش بيزنطة وتحكم بنفسها دون أي مشارك. حكم فيما بعد عرش بيزنطة تقفور الأول وميخائيل الأول وليو الخامس الأرمني. لمزيد وتفاصيل أكثر عن الأسرة الأيسورية انظر: (الشيخ، 1994، 111-155)

¹⁸ - الأرميناك: ثيم واحدة من أولى الثيمات في آسيا الصغرى، نشأت من جيش أرمينا على يد الإمبراطور جستنيان الأول، ويعتقد أن هذا الثيم كان موجود منذ عام 629م، إلا أن أول ذكر لاستراتيجوس هذا الثيم تم ذكره في عام 667م، وقد شمل هذا الثيم الأناضول من كبادوكيا إلى البحر الأسود والفرات. لعب هذا الثيم دوراً كبيراً في السياسة حيث دعم ثورات ليو الثالث 715م، وأرتاباسدوس عام 742م، وشار ضد الإمبراطورة إيرين عام 790م، وفي القرن الثال الهجري/ التاسع الميلادي كان استراتيجوس الثيم يقود 9000 جندي، وحصل على راتب قدره 40رطلاً من الذهب ووقع تحت سلطته 17 قلعة. للمزيد انظر: (Kazhdan, and others, 1991, v1, 177)

كما أن هذه التنظيمات الإدارية العسكرية أدت إلى زيادة الإنتاج الزراعي وازدياد القوة الاقتصادية في بيزنطة، حيث وزعت الأراضي البور على الجنود الجدد، فقاموا بإصلاحها واستثمارها لأنها غدت ملكاً لهم ولأبنائهم من بعدهم على أن يكملوا مسيرة آبائهم بتقديم خدمات عسكرية. وبفضل هذه التنظيمات التي وضع اللبنة الأولى فيها الإمبراطور هرقل، زادت من قوة بيزنطة العسكرية والاقتصادية. فاستطاع البيزنطيون دحر الفرس والصمود في وجه العرب والبلغار فيما بعد. وأطلق على هذا النظام الإداري العسكري اسم **Thema**، أي نظام الولايات الثغرية، أو المناطق الإدارية العسكرية أو ألوية الثغور. (هارتمان وآخرون، 1970، 99)

قام هرقل بداية عهده بتقسيم المقاطعات البيزنطية إلى وحدات إدارية جديدة تختلف عن تقسيم الإمبراطورين دقلديانوس أو ديوكليتيانوس **305-284 Diocletianus**م⁽¹⁹⁾، وقسطنطين الأول الكبير، الذي يقوم تقسيمهما على أساس فصل السلطة المدنية عن السلطة العسكرية في المناطق الإدارية. إلا أن ذلك التقسيم لم يعد يتلاءم مع ظروف الإمبراطورية بحالتها الراهنة. حيث قسم آسيا الصغرى إلى مناطق عسكرية كبيرة، ووضعت تحت إدارة قادة عسكريين لهم السلطة العليا في المنطقة ويطلق على كل منهم لقب ستراتيجوس **Strategus**. أما الجنود فصاروا يجندون من سكان المنطقة نفسها، مقابل إقطاعهم قطعاً من الأراضي الزراعية يستثمرونها في أوقات السلم ويدافعون عن أراضيهم ومناطقهم في أوقات الحرب. فعملت الدولة في الأراضي الفقيرة بالسكان بنقل بعض السكان في المناطق المجاورة وتوزع عليهم الأراضي الزراعية، مقابل مساعدتها للدولة في أوقات الحرب. وبالتالي فإن الأساس الذي بنى عليه نظام الثيمات هو جمع السلطتين المدنية والعسكرية في الإقليم بيد القائد العسكري، في كل منطقة إدارية، وهكذا اتسمت التنظيمات الإدارية الجديدة بالطابع العسكري وتحولت المقاطعات البيزنطية إلى معسكرات حربية دائمة. (فرح، 2005، 224).

إذاً يعود هذا النظام إلى أواخر القرن السادس ومطلع القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي عندما أصبحت بيزنطة مرتعاً للفوضى والاضطرابات مما استلزم البحث عن تنظيم جديد لها وكان جستنيان قد فكر من قبل في منح السلطات العسكرية لحكام المقاطعات - أي يسمح لهم باتخاذ قرارات تخص الحرب أو السلم - حتى أنه عندما أعاد فتح إفريقية عين موظفاً عسكرياً له سلطات مدينة في إيطاليا، ولكن على أي حال فإن تعيين مثل هؤلاء الموظفين الذين كانوا يجمعون في قبضتهم السلطتين المدنية والعسكرية كان يتم بالنسبة للمقاطعات المعرضة لخطر الحرب أو الغزو. وقد أثبتت حروب بيزنطة مع الفرس والعرب المسلمين في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي أنه لم تعد هناك مقاطعة واحدة بمنأى عن الخطر والتهديد لذلك فمن الضروري أيضاً جعل آسيا الصغرى باعتبارها قلب الإمبراطورية البيزنطية في حالة دفاع دائم وأصبح مألوفاً إنزال ألوية معينة من الجند فيها وهي التي عرفت باسم ثيمات وذلك بصفة دائمة في أقاليم معينة، وكان قائد اللواء يمنح سلطات مدينة على سكان الناحية التي يتولى شؤونها. (رنسيان، 2002، 97)

¹⁹ - دقلديانوس: ولد عام 244م، تسلم عرش إمبراطورية روما عام 305م، وقام باضطهاد النصارى منذ بداية عام 286م، وقتل حوالي 6600 من المسيحيين، وهدم الكنائس المسيحية وكان من أعنف أباطرة الرومان قسوة على من اعتنق الديانة المسيحية، وخصوصاً مع مسيحيين أهل مصر. (كوستن، 2017، 441-442)

فما إن جاء القرن الأول الهجري/السابع الميلادي حتى تشكل عدد من الثيمات أو الثغور البرية وهي: ثغر الأرميناك في أرمينية، و ثغر أناتوليك في الأناضول، و ثغر الأبيسيق أو أوبسيكيون في غرب آسيا الصغرى، و ثغر تراقيا في الشمال الشرقي من البلقان **Balkans**⁽²⁰⁾، و ثغر هيلاس في وسط بلاد اليونان. بالإضافة إلى الثغور البحرية ك ثغر كبريهيوت الذي تشكل في نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي ومطلع القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وكانت الغاية من تشكيل ثغور آسيا الصغرى هي تنظيم الدفاع المحلي في تلك المناطق ضد غارات الفرس ومن بعدهم العرب. في حين أن الغاية من تشكيل ثغور البلقان هي تنظيم الدفاع المحلي ضد غارات السلاف والبلغار على هذه المنطقة. وفي القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أي في عهد الأسرة الأيسورية، رسخ نظام الثغور العسكرية في الإمبراطورية البيزنطية وطرأت عليه بعض التطورات الجديدة. فبعد ما تمكن الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري **Leo III Isaurian** 99-124هـ/ 717-741م، من هزيمة أعدائه في الداخل والخارج. شرع في إصلاح الأسطول خاصة بعد أن أصبح القائد العسكري الستراتيجوس في كل ثغر يجمع بيده كلتا السلطتين العسكرية والمدنية. مما جعله يشكل قوة خطيرة تستطيع منافسة الإمبراطور على العرش ولا أحد أعلم من ذلك أكثر من الإمبراطور ليو نفسه، الذي كان ستراتيجوساً في ثغر الأناطوليك⁽²¹⁾ قبل أن يصبح إمبراطوراً. ومن أجل تجزئة قوة الثغر الكبير وتخفيف خطر قاداته على العسكريين على الإمبراطورية، قام أباطرة الأسرة الأيسورية بتقسيم الثغر الواحد إلى ثغرين أو عدة ثغور. كتقسيم ليو الثالث لثغر الأناطوليك ثغر المشرق إلى ثغرين هما ثغر الأناطوليك، و ثغر تراكييون. كما قسم ابنه قسطنطين الخامس **Constantine V** 124-159هـ/ 741-775م⁽²²⁾، ثغر الأبيسيق إلى ثلاثة ثغور وهم ثغر الأبيسيق، و ثغر البوكيلار، و ثغر الاوثيمات. وقد جاء تقسيم ثغر الأبيسيق نتيجة تمرد قائد هذا الثغر الكبير أرتاباسدوس، الذي تمكن من عزل الإمبراطور قسطنطين الخامس وتبوأ العرش مكانه لمدة سنة وبضع أشهر. وكما اهتم الأباطرة البيزنطيين بالثغور البرية، اهتموا أيضاً بالثغور البحرية وبناء الأساطيل الحربية لمقاومة العرب المسلمين. فمنذ منتصف القرن السابع تقريباً وضعت القوات البيزنطية البحرية المسماة بالكارابيسياني **Karabisianoï**، تحت قيادة أمير بحر يحمل لقب ستراتيجوس، وقد تشكلت من هذه القوات البحرية في بداية الأمر من ثغران بحريان هما: ثغر الكبريوت، و ثغر بحر إيجة كما ذكر. (بينز، 1950، 184)؛ (رنسيان، 2002، 97-98).

²⁰ - البلقان: هي الاسم الحديث لسلسلة الجبال الممتدة حوالي 550 كم، من وادي تيموك شرقاً إلى البحر الأسود، وهي كلمة عثمانية وتعني جبل كثيف الأشجار. للمزيد انظر: (Kazhdan, and others, 1991, V1, 248)

²¹ - ثيم الأناطوليك: هو أحد الثيمات الأصلية في آسيا الصغرى، وأول إشارة موثقة له تعود لعام 669م، وهو ثيم يمتد من بحر إيجة إلى ليكونيا وإيسوريا وكان يحتل المرتبة الأولى بين جميع الثيمات. وقد تمردت قوات الثيم ضد الإمبراطور قسطنطين الرابع **Constantine IV** عام 681م، وكذلك تمرد مرة أخرى استراتيجوس الثيم في عام 714م، ونجح في ذلك وأصبح إمبراطوراً باسم ليو الثالث، الذي أدرك خطورة الثيم الكبرى فقام بفصل المناطق الغربية منه ليشكل به ثيم التراقسياني. وفي عام 742م، دعمت قوات الثيم قسطنطين الخامس **Constantine V**، ضد أرتاباسدوس، وفي عام 803م، قام باردانس توركوس بتمرد آخر. وفي أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي تم نزع المنطقة الشرقية من الثيم لتكون منطقة مستقلة تدعى كبادوكيا. للمزيد انظر: (Kazhdan, and others, 1991, v1, 89-90)

²² - قسطنطين الخامس: كان مؤيداً لتطمح المعتقدات التقليدية والناشط العسكري لها، بدأ عهده عندما ثار أرتاباسدوس استراتيجوس ثيم الأرميناك، الذي استولى على القسطنطينية وتبوأ عرش بيزنطة لبضعة أشهر، وتمكن من إعادة تقديس الأيقونات. (Rosser, N.D, 92)

قام الإمبراطور ليو الثالث بحل القيادة الموحدة لأسطول الكارابيساني، الذي فُسر على أن المسوغ الأساسي لقيام ليو بذلك أن الأسطول نادى بنائب الأميرال ويدعى أبسيمار إمبراطوراً في سنة 78هـ/697م، تحت اسم تيبيريوس الثالث، وقد لا يظهر خطر هذه السياسة في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي لأن نشاط الأسطول البحري في ظل الدولة العباسية في البداية كان ضعيفاً ولم يقوى إلا خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وخاصة بعد انتقال عاصمة الدولة العربية الإسلامية من دمشق إلى بغداد. ربما هذا السبب خوفاً ليو الثالث من قيام أحد آخر بمكانة أبيسمار بفعلة مرة أخرى ويطيح به كإمبراطور. لذا أقام ليو بعد ذلك العديد من الثيمات أو المقاطعات البحرية المستقلة وجميعها كانت تابعة للقسطنطينية، وقد تم تشكيلها في المناطق التي يهددها العرب المسلمون، ثم تحولت فيما بعد إلى مناطق عسكرية بحرية لها إدارتها المحلية، وقد تكونت أساطيلها من سكان المقاطعات التابعة لها، وأصبح ذلك الأسطول يعرف في المصادر بأسطول الثيمات. (Ahrweiler, 1966, 31)

والتاريخ الدقيق لهذا الإصلاح المنسوب إلى الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث غير معروف، وذلك بسبب طبيعة مصادر تلك الحقبة التي اهتمت بشكل كبير بالصراع اللايقوني **Iconoclasm**⁽²³⁾، على حساب الإصلاحات الإدارية أو الاقتصادية أو السياسية لتلك الحقبة. يمكن استنباط تاريخ بداية نشوء الثيمات بناءً على أول إشارة لاستراتيجوس **Strategos** ثيم كيريوت في عام 114هـ/732م، الذي تم إنشاؤه بعد حل أسطول الكارابيساني. (Theophanes, 1997, 568)؛ (Curta, 2011, 113)

والمسوغ الأساسي في عد تلك المدة هي وقت إنشاء أسطول الثيمات أن هذا الإصلاح كان أحد الأنشطة العسكرية والإدارية للإمبراطور ليو الثالث، الذي كان هدفه محاربة العرب المسلمين الذين اخترقوا بأساطيلهم بحر مرمر مرتين، وحاصروا العاصمة البيزنطية القسطنطينية مراراً. ولم تكن هناك منطقة أو جزيرة ساحلية قد سلمت آنذاك من غزوات العرب المسلمين. (Lilie, 1976, 183)

إذا فإن الدافع الأساسي لنشوء الثيمات وتطوره ولاسيما في عهد الأسرة الأيسورية لدفع خطر العرب المسلمين، فما إن اطمئن الأيسوريون بأن الخطر الإسلامي زال أو ضعف حتى أهملوا الأسطول البحري، نتيجة انتقال مركز الدولة العربية الإسلامية إلى بغداد واهتمامها بأقاليمها الشرقية وانصرافها عن المشاريع البحرية في البحر المتوسط وغزو القسطنطينية، مما سمح للأباطرة البيزنطيين التفرغ لسياساتهم الدينية المعادية للصور. فلم يخطر على بال البيزنطيين أن العرب المسلمين قد يعاودوا اهتمامهم ونشاطهم بالأسطول البحري. فالأسطول العربي الإسلامي عاد للظهور من جديد في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، واستولى على جزيرتي صقلية وكريت واتخذ من الأخيرة مركزاً لشن الغارات يشنها على سواحل بحر إيجه. ومن هنا كان لا بد من إحياء الأسطول البيزنطي واقترب ذلك بالانصراف عن

²³ - اللايقونية Iconoclasm: وهي حركة إصلاح داخلية قام بها الإمبراطور ليو الأيسوري، لتحطيم الصور والإيقونات وكسر التماثيل الدينية التي تمثل صور المسيح ومريم العذراء والرسول والقديسين في شتى أنحاء الإمبراطورية، والامتناع عن تجليلها، فقد لقب بكاسر الصورة، كما أنه أصدر مرسوم بتحريم عبادة الصور والإيقونات في الإمبراطورية البيزنطية سنة 107هـ/726م. واستمر العمل بذلك المرسوم حتى عام 843م، باستثناء مدة قصيرة عادت فيه عبادة الصور بشكل مؤقت. (فرج، 1982، ص: 172)؛ (Diehl, 2006, 68)

المشكلات الدينية. وياشر كلاً من الأسرة العمورية ثيودورا **Theodora 215-242 هـ/830-856م**⁽²⁴⁾، وميخائيل الثالث **Michael III 228-253 هـ/842-867م**⁽²⁵⁾، وآخرون، إعادة تنظيم الأسطول البحري كله، كما أعيد تنظيم الثيمات البحرية فمع بداية القرن الجديد يظهر ثيم جديد كثيم ساموس في هذه المدّة. (عثمان، 1966، 103)

ثانياً: تنظيم أساطيل الثيمات:

حاولت الإمبراطورية البيزنطية تنظيم الثيمات البحرية تنظيمًا يماثل تنظيم الثيمات البرية. فأسطول الثيم البحري يأخذ اسمه من المنطقة التي يتشكل فيها الثيم، ويتكون من مجموعة بحارة يترأسهم استراتيجوس، والفرق الوحيد بينهما أن أسطول الثيمات البحرية كان جيشاً بحرياً، مع عدّة عتاد برية بالإضافة للأدوات الحربية وأهمها النار الإغريقية. (Pryor and Jeffreys, 2006, 489)

وقد كان يتم تنظيم الثيمات البحرية على غرار المقاطعات العسكرية الأخرى، حيث أعطي للبحارة ما أعطي للجند الآخرين فقد كانت توزع العقارات على بعض العائلات مقابل الخدمة العسكرية في الأسطول. ويبدو أن لكل عنصر وجنس منظومة وتعامل خاص به، كالمردة **Mardaites**⁽²⁶⁾، واليونان وغيرهم. وقد تركز الدور الرئيسي لأساطيل الثيمات في الدفاع وحراسة المناطق الساحلية والموانئ التابعة لحدود الثيمات الإدارية والتي تدخل في نطاق سلطتها. كما شملت مهمة أساطيلها أيضاً تأمين الطرق التجارية ضد هجمات العدو. (عبد الحي، 2019، 115).

²⁴ - ثيودورا: تزوجت من الإمبراطور ثيوفيل **Theophilius 213-226 هـ/829-842م**، وتوجت إمبراطورة معه عام 214 هـ/830م، وعندما مات ثيوفيل أصبحت وصية على ابنها ميخائيل الثالث الذي كان صغير السن آنذاك، حيث قام ميخائيل وعمه باراداس بتحالف ضد ثيودورا وأقصوها عن الحكم عام 235 هـ/356م، ولقيت بطلاً إعادة الإيقونات. (Malalas, 1831, 666)؛ (نيكول، 2003، 153)

²⁵ - ميخائيل الثالث: ابن الإمبراطور ثيوفيل، كان عمره سنتين عندما توفي والده، وكانت أمه ثيودورا وصية عليه، وكانت تؤثر عليه بشكل كبير ولم يكن قادراً على تأكيد سلطته حتى عام 235 هـ/856م، ولاسيما بعد تعاونه مع القيصر باراداس، فتخلصوا من مستشار ثيودورا ومشاركها في الحكم، وحل محله باراداس، وساعده أيضاً على حملة تصير السلاف والبلغار وتقرب منه باسيل المقدوني، وقام باغتيالها وتسلم الحكم من بعده عام 253 هـ/867م. (Malalas, 1831, 660)؛ (نيكول، 2003، 153)؛ (اليوسف، 1966، 115)

²⁶ - المردة: ويطلق عليهم أيضاً الجراجمة، أقوام من مدينة على جبل اللكام يقال لها الجرجومة، لذلك عرفوا أيضاً باسم الجراجمة نسبة إليها، اشتهر وجودهم وأعمالهم في أيام استيلاء البيزنطيين على الشام وأنطاكية، كانوا مجاربيين أقوياء عملهم الأساسي القتل والنهب والسلب. تسللوا إلى بلاد الشام مع بداية الفتوحات العربية الإسلامية لصد الغارات التي كان يشنها العرب المسلمون على الحدود البيزنطية القريبة من مراكزهم في جبل اللكام. وعندما غزا حبيب مسلمة الفهري الجرجومة فلم يقاتله أهلها بل طلبوا الصلح والأمان، فصالحوه على أن يكونوا اعاوناً للمسلمين وعبوداً في جبل اللكام وأن لا يؤخذوا بالجزية، وأن ينقلوا أسلاب من يقتلون من عدو العرب المسلمين إذا حضروا معهم حرباً في مغازيتهم، فأطلق عليهم الرواديف لأنهم تبعوهم وليسوا منهم، ويقال أنه تم جلبهم إلى عسكر العرب المسلمين وهم أرداف لهم فسموا رواديف، فقد كان يستقيمون للولاة مرة ويعوجون مرة فيكاتيون البيزنطيين ويساعدوهم، وازداد خطرهم على الدولة العربية الإسلامية. لذلك يلاحظ أن بعض لخلفاء عقدوا معاهدة مع البيزنطيين بشأنهم ليأمنوا جانبهم على الأقل لينتهوا من مشاكلهم الداخلية. (البلاذري، 1901، 166)، (نوار، 1996، 62-65)

ثالثاً: أهم الثيمات البحرية البيزنطية في القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين:

1- ثيم كيريوت او كبرهوت Cybrahaeote

يعود نشأة الثيمات البحرية إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ولكنها لم تكتمل إلا في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي إصلاحات الإمبراطور ليو الثالث. فإقليم إبيدوس البحري **Abydos**⁽²⁷⁾، تطور عن المدينة التي أعطت اسمها لها وقد كانت ذات أهمية في حملة هرقل من قرطاجة إلى القسطنطينية التي وصل بعدها إلى العرش. ومن المحتمل أن المدينة كان بها جباة يحصلون المكوس على السفن المارة بالدرنديل ثم انفصلت فيما بعد عن إقليم بحر إيجه البحري، وكانت طلائع البنود -وهي ذاتها الثيمات- تضم فيما بينها الثيم البحري كرافيزوناروم **Caravisionarum**، الذي عرف فيما بعد باسم كيريوت **Cybrahaeote**، على الشواطئ الجنوبية والجنوبية الغربية لآسيا الصغرى والجزر المجاورة في بحر إيجه. وقد وضع هذا الثيم لمواجهة ضغط الهجمات العربية الإسلامية البحرية على الدولة البيزنطية. (عثمان، 1966، 103)

أما المدن الساحلية لثيم كيريوت، فهي متعددة منها كيبيرا **Cibyrra** التي تقع بين أنطاكية الصغرى⁽²⁸⁾، وسلينوت **Selinunte**، في إيطاليا. ويشمل جزيرة رودس **Rhodes**، وسواحل كايا **Caria**⁽²⁹⁾، وليكيا **Lycia**⁽³⁰⁾، وبامفيليا، وتشكل ستروبيولوس **Strobilos**⁽³¹⁾، على ساحل كايا، أقصى الحدود الغربية للثيم. وقد كانت عاصمة الثيم تقع في مدينة أطلايا **Attaleia**⁽³²⁾، وفي زمن الإمبراطور قسطنطين السابع شكلت الجزر والساحل الآسيوي للأرخيبيل الثيمات الثلاثة: كيريوت، وبحر إيجه، وساموس. (عبد الحي، 2019، 115)

²⁷ - أبيدوس: مدينة على هيليسبونت، كانت أبيدوس وهيرون المركزين الجمركيين حيث جمعوا الضرائب على الشحنات التجارية بأمر من والي القسطنطينية. كانت أبيدوس تحت إدارة أرشون أو ما يدعى كوميتر تون ستينون الذي قاد أسطولاً صغيراً وأوقف النقل غير القانوني للأسلحة، كما فحص وثائق السفر، وجمع الضرائب، كما كانت أبيدوس قاعدة بحرية استراتيجية تابعة لثيم بحر إيجه، ثم أصبحت كياناً مستقلاً مما جعل موقعها الاستراتيجي هدفاً متكرراً للأعداء الأجانب والمحليين من القرن السابع الميلادي حتى القرن الثاني عشر الميلادي. (Kazhdan, and others, 1991, v1, 8-9) في حين يذكر آخر انها بلدة في فريجيا القديمة على بعد 6.4 كم شمال شرق جاناكالي على الهيليسبونت. (Canby and Lemberg, 2007, 6)

²⁸ - أنطاكية: اسم لمدينتين واحدة في الإمبراطورية البيزنطية وبالتحديد في الأناضول حيث كانت أقل أهمية من الأخرى التي تقع على نهر العاص في سورية، وتعد أنطاكية واحدة من المدن والمقرات الرئيسة لبطريركات الشرقية الأربعة. للمزيد انظر: (Kazhdan, and others, 1991, v3, 113)

²⁹ - كايا: هي منطقة قديمة جنوب غرب آسيا الصغرى جنوب نهر ميندر، ولها خط ساحلي طويل مع العديد من الموانئ وسلاسل الجبال الحرجية والوديان الداخلية الخصبة، أصبحت مقاطعة منفصلة حوالي 305م، وعاصمتها أفروديسياس، وأصبحت كايا جزءاً من ثيم كيريوت، ولكن تم ذكرها كمقاطع في وقت متأخر من عام 722م. (Kazhdan, and others, 1991, v1, 381)

³⁰ - ليكيا: المنطقة الجنوبية الغربية الوعرة من آسيا الصغرى، تتميز بالجبال الحرجية والساحل الطويل، بسبب موانئها العديدة وموقعها على الطريق البحري بين إيطاليا والقسطنطينية، ازدهرت في ممارسة التجارة، أصبحت مقاطعة منفصلة في عهد قسطنطين الأول، وفي القرن السابع الميلادي أصبحت ليكا جزءاً من ثيم كيريوت، واستمرت في الوجود كوحدة إدارية وجمركية حتى أوائل القرن الثامن الميلادي. (Kazhdan, and others, 1991, V2, 1257-1258)

³¹ - ستروبيولوس: قلعة وميناء على ساحل كايا **Caria**، وكانت مدينة لها دورها الفعال في الدفاع عن الحدود الساحلية، وأول ذكر لها سنة 724م، وأصبحت تسميها الحديثة أسباط **Aspat** للمزيد انظر: (Kazhdan, and others, 1991, v3, 1967)

³² - أطلايا: مدينة تقع في بامفيليا على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، فيها ميناء هام جداً ساعم بدور كبير في التجارة مع قبرص، كانت أطلايا عاصمة لثيم كيريوت، وتمتلك قاعدة بحرية رئيسية، وبفضل تحصيناتها القوية حافظت على بقائها بيد البيزنطيين حتى أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي عندما سقطت في أيدي السلاجقة عام 1207م. (Rosser, N.D, 41)

وكان ثيم كيبيريوت يعتمد اعتماداً عسكرياً مزدوج مع ثيم التراقسياني **Thracians**⁽³³⁾، كون ثيم كيبيريوت ملاصقاً لها، ويظهر هذا جلياً في عام 427هـ/1035م، حيث تمّ هزيمة الأسطول العربي الإسلامي من إفريقية وصقلية الذي كان يجتاز كيكلاوس **Cyclades**، وسواحل ثيم التراقسياني من قبل البحرية الإقليمية المنتشرة هناك. وتمّ أسر ما يقارب 500 شخص من الأسطول العربي الإسلامي، في حين قتل العديد منهم ورُميت جثثهم على طول الساحل من أدرامايتون **Adramytion**⁽³⁴⁾، إلى ستروبيولوس. مما يُلاحظ مدى التعاون بين ثيم تراقسياني و ثيم كيبيريوت في صد هجمات العرب المسلمين. (Skylitzes, 2010, 375). ويعدّ ثيم كيبيريوت من أول الثيمات البحرية البيزنطية، الذي تمّ إنشاؤه بعد حلّ الأسطول البيزنطي الدائم الكارابيزاني واشتق اسم الثيم من مدينة كيبيرا **Cibyra**، الساحلية في بامفيليا، ومركزها الإداري أطاليا، حيث شمل هذا الثيم أجزاءً كبيرة من الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، بما في ذلك مناطق كاريا وليكيا وبامفيليا وأجزاء من أيسوريا، كانت وظيفة الثيم الأساسية هي حماية الجناح الجنوبي لآسيا الصغرى من الهجمات البحرية العربية الإسلامية. (Rosser, N.D, 231).

وقد كان اسم كيبيريوت يطلق على الجنود **The Soldiers of Kibyrrga**، الذين سكنوا الإقليم وليس بناءً على اسم المدينة أو المقاطعة. وكان لهذا الإقليم أهمية كبيرة منذ تأسيسه، فقد أخذ أحد أمراء البحر الذين تولوه ويدعى أبسيمار **Apsimar**، الذي أصبح إمبراطوراً سنة 78هـ/697م، باسم تيبيريوس الثالث وهو الذي رفع هذا الإقليم سنة 113هـ/731م، إلى مرتبة ثيم وأصبح حاكمه يطلق عليه لقب ستراتيجوس. (عثمان، 1966، 103)

أما فيما يخص تاريخ إنشاء ثيم كيبيريوت فإن المصادر لا تتحدث بشكل واضح عن ذلك، مما ترك اختلافاً متبايناً بين الباحثين في تحديد التاريخ الدقيق للثيم، هناك من حدد إنشاؤه في وقت مبكر جداً، مع ظهور التوسعات العربية الإسلامية في البحر المتوسط خلال عهد قسطنطين الثاني 21-48هـ/641-668م، وعهد الإمبراطور جستنيان الثاني **Justinian II** 66-76هـ/685-695م⁽³⁵⁾، ومدّة حكمه الثانية 86-93هـ/705-711م. فعلى سبيل المثال ذكر تشارلز دييل **Charlrs Diehl**، (1896)، كما ورد لدى موسى عبد الحي، (2019، 116) أن ثيم كيبيريوت ظهر إلى الوجود في عام 78هـ/697م، بقيادة قائد يحمل لقب درونجاريوس **Droungarios**، أو أميرال كبير.

³³ - ثيم التاقسياني: ثيم يقع في غرب آسيا الصغرى، وعلى ما يبدو أنه اشتق اسمه من هيكل القوات التراقية التي استقرت هناك. أول ظهور لاسم الثيم كانت في إشارة لاسم البابا كونون **Conon** 686-687م، الذي ينحدر من بائري تراسيسو **Patre Thracasio**، كما تمّ ذكر تورمارش **Tourmarches** في تراقيسون سنة 711م، وتمّ ذكر استراتيجوس التراقسياني في عام 741م، وأول إشارة لإنشاء ثيم التراقسياني تعود لبداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، بعد أن كانت فيما مضى عبارة عن تورما **Tourma** لثيم أناتوليك **Anatolikon**. وقد شمل الثيم أراضي بحر إيجه الغنية مثل ايونيا **Ionina** وليديا **Lydia**، مع أجزاء من فريجيا **Phrygia** وكاريا **Caria**. احتوت ما يقارب 20 مدينة وربما كانت عاصمتها شوناي **Chonai** للمزيد انظر: (Kazhdan, 2080, and others, 1991, v3)

³⁴ - أدرامايتون: مدينة على الساحل الشمالي الغربي لآسيا الصغرى، وتعدّ قاعدة بحرية مهمة خاصة عندما توقف أسطول **Opsikian Heet**، أثناء ثورته وتمرد عام 714هـ، ولعبت دوراً في جعل ثيودوسيوس إمبراطوراً، أصبحت فيما بعد تقع في أقصى الشمال من ثيم التراقسياني، تمّ تدميرها من قبل القراصنة الأتراك إلا أنه تمّ إعادة بنائها عام 1109م. (Kazhdan, and others, 1991, v1, 227)

³⁵ - جستنيان الثاني: تسلّم لحكم بع أبيه قسطنطين الرابع، وكان عمره عند استلامه العرش ي=سنة عشر عاماً، حكم بين سنتي 66هـ/685م، حتى عام 70هـ/695م، وتسلم مرة أخرى في عام 86هـ/705م، حتى عام 93هـ/711م، ودخل في صراع مع بابا روما سيرجيوس الأول 67-82هـ/687-701م، اتسم بسرعة تهوره، وبالقرارات الطائشة التي يتخذها. (Zonarae, 1897, 229)

وهناك من يرى أن ثيم كيبيريوت تم إنشاؤه لاحقاً في عام 114هـ/732م، بعد قسم الأسطول البحري للإمبراطورية البيزنطية الكارابيسي إلى قسمين تحت قيادة ثيم كيبيريوت. (Ostrogorsky, 1968, 158).

وقد ورد عند زونارا رأي مختلف، أشار فيه إلى دوق كيبيريوت **Cibyrhaeotarum dux**، الذي استطاع هزيمة الأسطول العربي الإسلامي باستخدام النار الإغريقية **Greek Fire**⁽³⁶⁾، في عام 59هـ/678م، وقام بملاحقته في البحر. (Zonarae, 1897, 224).

فهل كان يقصد زونارا أن ثيم كيبيريوت قد أنشئ في هذا العام 59هـ/678م، بالتحديد؟ أم أنه كان يقصد أن هذا الثيم أنشأ قبل ذلك، وإنما ظهرت إحدى مساهمات أسطوله ونشاطاته في هذا العام؟

والحقيقة أن ظهور اسم دوق كيبيريوت في عام 59هـ/678م، لا يعني بالضرورة إنشاء ثيم كيبيريوت في التاريخ نفسه، وذلك قياساً على رواية جاءت عند عدد من المؤرخين البيزنطيين ورد فيها اسم شخص يدعى أبسيماز كان دورنجاريوس كيبيريوت في عام 79هـ/698م، ولا يعني هذا أن أبسيماز كان قائداً لثيم كيبيريوت، بل قائداً لأسطول كيبيريوت. وتأكيداً على ذلك يوضح ثيوفانس، أن قوات ذلك الأسطول ينتمون إلى سرب كوريكوس **Korykos**، مما يشير إلى أن أبسيماز كان يقود مجموعة من كوريكوس قليقية **Cilician Korykos**، التي تتمركز في منطقة كيبيرا الصغرى. (Theophanes, 1997, 517).

وكوريكوس ليست جزءاً من ثيم كيبيريوت، بل كانت في ذلك الوقت تابعة لأسطول الكارابيزياني، وأصبحت فيما بعد جزءاً من ثيم سلوقية **Seleukeia**، وبناءً على ذلك فإن ذكر اسم دوق كيبيريوت في عام 59هـ/678م، لا يعني بالضرورة أن الثيم قد أنشئ كوحدة إدارية في التاريخ نفسه. (عبد الحي، 2019، 117). إلا أن ثيوفانس وآخرون يذكرون بأن ثيم كيبيريوت ظهر كثيم مستقل عام 114هـ/732م، وذكر أن استراتيجوس كيبيريوت آنذاك كان شخص يدعى مانيس **Manes**. (Theophanes, 1997, 568)؛ (Brubaker and Haldon, 2011, 729). ومن المعروف أن قادة الثيمات البحرية كان يطلق عليها لقب استراتيجوس. (الريني، 1956، 6).

وبناءً على ذلك فإنه لا يمكن قبول الرأي القائل بأن تاريخ إنشاء ثيم كيبيريوت هو عام 78هـ/697م، بل التاريخ الأدق والأقرب للصحة هو عام 114هـ/732م.

³⁶ النار الإغريقية **Greek Fire**: وتسمى النار اليونانية هي في الأصل من اختراع المشاركة، فقد كان هؤلاء يستخدمون في حروبهم مزيجاً سريع الاشتعال لم يعرفه أهل أوروبا إلا في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، اخترعه رجل يسمى كالبينكوس **Kallinicus**، وهو رجل من بعلبك، والبعض يقول بأنه مهندس مصري، إلا أن أصوله ما تزال غامضة وكذلك المكونات المستخدمة في صناعة النار الإغريقية ويفضله عرفت أوروبا هذا الاختراع حيث نقله إليهم، وقد كانت الروم بحاجة إليه ليردوا به هجمات العرب عن القسطنطينية وغيرها، وبالغ الروم في كتمان أسماء المواد التي يتألف منها المزيج فضل أمر هذه النار مكتوماً حتى أطلع عليه العرب، فكانت عن عبارة عن مزيجاً قوياً من مواد سريعة الالتهاب كالكبريت والشمع والجير الحي والأدهان في شكل سائل يطلقونه من أسطوانة نحاسية مستطيلة، كانوا يشدونها في مقدم السفينة فيقذفون منها السائل مشتعلاً أو يطلقونه بشكل كرات مشتعلة اشتعالاً شديداً لا يمكن إطفاءه، أو قطع من الكتان المبلل بالنفط فيقع على السفن فيحرقها، وتدمر ما تنصب عليه لذا سميت أيضاً بالنار البحرية. (الحموي، 1945، 69)؛ (سليم، 2001، 158)؛ (Konstam, 54-55). وكانت هذه النار تشتعل عند تعرضها للهواء، ولا تنطفئ بالماء، فعلى العكس من ميزاتها قدرتها على الاشتعال حتى بالماء، ويمكن أن تنطفئ باستخدام الخل أو الرمال. (هليستر، 1988، 104)؛ (Lemerle, N.D, 92)

كان ظهور ثيم كيبريوت البحري إلى الوجود لمواجهة المد الإسلامي في البحر المتوسط. الذي بدأ منذ منتصف القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وخاصة بعد أن تمكن الأسطول العربي الإسلامي في عام 126هـ/743م، من الاستيلاء على جزيرة قبرص **Cyprus**، وبعد أن أصبحت أساطيل إفريقية الإسلامية - أي أساطيل المغرب بعد أن تم فتح المغرب وتأسيس الأسطول فيها بجهود كل من موسى بن نصير وحسان بن النعمان وغيرهم - هي صاحبة السيادة على البحر الأدرياتي **Adriatic**، ونجحت في الاستيلاء على صقلية **Sicily**، عام 212هـ/827م، ومنذ ذلك الوقت داهمت أساطيل إفريقية جميع أنحاء بحر إيجه مثلما حدث في عامي 205هـ/820م، و215هـ/830م، واستطاع العرب المسلمون الأندلسيون الاستيلاء على جزيرة كريت عام 212هـ/827م، ولهذا كانت المهمة الرئيسة الموكلة إلى أسطول كيبريوت هي مواجهة هجمات الاساطيل العربية الإسلامية المختلفة من إفريقية وصقلية وكريت. (Ahrweiler, 1966, 38-39).

وعلى الرغم من أهمية ثيم كيبريوت وخاصة أنه يعدّ أول ثيم بحري لبيزنطة، إلا أن مرتبة استراتيجوس كيبريوت العامة في الهرم الإمبراطوري كانت منخفضة نسبياً. أي أن استراتيجوس هذا الثيم لم يكن له أهمية ومكانة كبيرة جداً داخل الإمبراطورية البيزنطية ويُلاحظ أن هناك بعض الشخصيات الرئيسة لها مرتبة ومكانة أعلى منه على الأغلب بالمنصب أو الراتب المادي، إلا أنه مازال الأعلى مقاماً مقارنة بأي قائد بحري آخر. حيث احتل المرتبة الخامسة والعشرون في قوائم رتب الوظائف عند تكتيكا اوسبنسكي **Taktikon Uspensky**⁽³⁷⁾ عام 228-229هـ/ 843-842م، إلا أن مكانته ارتفعت أكثر مع نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. حيث أصبح ترتيبه في المرتبة الواحدة والعشرون عام 286هـ/899م. (عبد الحي، 2019، 118).

والسؤال ما هو مقدار الراتب الذي كان يتقاضاه استراتيجوس ثيم كيبريوت، وهل يناسب مكانته ومقامه؟

كان راتب استراتيجوس ثيم كيبريوت وفق ما جاء في كتاب المراسيم لقسطنطين السابع هو عشرة أرتال من الذهب، وهو أجر كان يدفع منذ عهد الإمبراطور ليو السادس. ولكنه أجر منخفض مقارنة بأجور كل من استراتيجوس ثيم الأناطوليكي **Anatolikoi**، واستراتيجوس ثيم الأرميناك **Armeniakoi**، واستراتيجوس التراقسياني **Thrakesioi**، فقد حصل كل منهم على أربعين رطلاً من الذهب. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على المكانة المتأخرة التي شغلها استراتيجوس ثيم كيبريوت بين الثيمات البرية والبحرية الأخرى. وقد شكل الجراجمة أهم وأقوى الفصائل البحرية في ثيم كيبريوت، فهم كانوا النخبة المختارة في الثيم، وهؤلاء تم جلبهم من موطنهم الأصلي في المناطق المحيطة بجبال الأمانوس على يد الإمبراطور جستنيان الثاني، الذي قام بتوطين اثني عشر ألف شخص منهم عام 68هـ/

³⁷ - تكتيكا اوسبنسكي: هي القوائم الرسمية للأسماء والألقاب والوظائف لكبار الشخصيات وقد أصدرت في عام 842-843م.

(Kazhdan, and others, 1991, v3 , 2007)

687م، على الساحل الجنوبي للأناضول وأجزاء من بلاد اليونان وإبيروس **Epirus**⁽³⁸⁾، والبيلوبونيز **Peloponnese**⁽³⁹⁾. (Theophanes, 1997, 506-507)؛ (عبد الحي، 2019، 119-120).

كانت إدارة تيم كيريوت تخضع لقيادة مزدوجة، فهناك قائد عسكري يقود الفيلق الخاص من المردة يعرف باسم كاتبانو **Katepano**، وقد كان في خدمة الإمبراطور مباشرة، ومن ناحية أخرى كانت تدار أطلاليا **Attaleia**، وهي عاصمة التيم ومركزها الإداري من قبل استراتيجوس المقاطعة. (Ahrweiler, 1966, 82-83)

وبطبيعة الحال فإن تلك القيادة المزدوجة للأسطول خلقت حالة من عدم التوافق والتضارب والغيرة. ودليل ذلك ما حدث في عهد ليو السادس **Leo VI 300-273 هـ / 886-912م**، في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، بين كل من يوستاثيوس **Eustathius**، نائب الحاكم العسكري لمقاطعة كيريوت، وستراكيوس **Stauracius**، القائد العام لمردة أطلاليا، الذين تم تعيينهم مباشرة من قبل الإمبراطور لإدارة تيم كيريوت. فقد كانا يتنافسان بقوة من أجل المكانة والرفعة، وكانت الغيرة تملأ قلب كل منهما على الآخر. فأخذ يوستاثيوس يدبر المكائد والتهم، فأرسل إلى الإمبراطور تقريراً سلبياً ضد ستراكيوس قائلاً فيه: "لا يمكن أن يكون لدى مقاطعة كيريوت حاكمان عسكريان، أنا وستراكيوس القائد العام للمردة، لأنني في الوقت الذي أصدر فيه أحد الأوامر وأحاول أن أديرها، فإن القائد العام للمردة سيفعل شيئاً مختلفاً، ويتصرف كما لو كان سيداً منفرداً". ولذا كان على الإمبراطور تحديد وتعريف المكانة الاجتماعية لكل منهما، وبالفعل نجح يوستاثيوس في مخططاته ومكائده، فقد أعطى الإمبراطور صلاحيات القائد العام في النهاية إليه. (عبد الحي، 2019، 121).

وبلغ أسطول كيريوت من القوة والأهمية ما جعله يتدخل في شؤون الحكم في العاصمة القسطنطينية، حيث أطاح الأسطول بالإمبراطور ليونتيوس **Leontios 76-79 هـ / 695-698م**، في عام **79 هـ / 698م**، وتمّ تعيين بدلاً منه أبسيمار، درونجاريوس أسطول كيريوت، باسم تييريوس الثالث **Tiberios III 79-86 هـ / 698-705م**. (Theophanes, 1997, 517)؛ (Brubaker and Haldon, 2011, 635).

كما انضم أسطول كيريوت وغيره من أساطيل الثيمات الأخرى إلى تمرد توماس الصقلي **Thomas the Slav**⁽⁴⁰⁾، ضد الإمبراطور ميخائيل الثاني **Michael II 205-214 هـ / 820-829م**⁽⁴¹⁾، عام **205 هـ / 820م**. (Treadgold, 1997, 434)

³⁸ - إبيروس: بلد قديم في شمال غرب اليونان وجنوب ألبانيا، على البحر الأيوني غرب مقدونيا ونيسالي، كانت مأهولة من قبل قبائل إبيروتي للمزيد انظر: Canby and

(Lemberg, 2007, 386)

³⁹ - البيلوبونيز: تقع في أقصى جنوب شبه جزيرة اليونان، كانت البيلوبونيز منذ أواخر القرن السابع الميلادي تيم من ثيمات هيلاس، وأصبحت أوائل القرن التاسع الميلادي تيماً مستقلاً، وعاصمته كورينث **Corinth**، دمر العرب سواحل البيلوبونيز في القرنين التاسع والعاشر الميلادي حتى وصلوا إلى إبيروس. (Kazhdan, and others, 1991, v3)

⁴⁰ - توماس الصقلي: ولد سنة 800م، وتوفي في سنة 823م، قائد عسكري بيزنطي، واختلفت المصادر في تحديد جنسيته فالبعض يذكر أنه سلافي الأصل، والبعض الآخر يذكر أنه أرمني، وفي مصادر أخرى تذكر أنه رومي، كانت تربطه مع ميخائيل الثاني علاقة صداقة قوية، اشترك في ثورة باردانيوس ضد الإمبراطور نقفور، ولما أخفقت حرب توماس إلى بلاط الخليفة هارون الرشيد، كما قاد توماس ثورة عارمة ضد ميخائيل عندما أصبح إمبراطوراً، طمعاً بالوصول إلى العرش البيزنطي، وعرف بأنه بطل الفقراء وكان ضد سياسة تحطيم الأيقونات، تلقى دعم من قبل الثيمات البحرية وبالأخص كيريوت اذي ساعده في محاصرة القسطنطينية، استمرت ثورته ثلاث سنوات، 820-823م، وباعت في النهاية بالفشل. (فرح، 2005، 231)؛ (Rosser, N.D, 396)

وقد كان أغلب عمليات أسطول كيبريوت البحرية في مياه جزيرة قبرص في البحر المتوسط بحكم قرب الجزيرة من حدود الثيم، لذا أرسله الإمبراطور قسطنطين الخامس، عام 129هـ/746م، لمواجهة الأسطول العربي الإسلامي الذي خرج من الإسكندرية للإغارة على جزيرة قبرص، وتمكن أسطول كيبريوت من التصدي له وإبادته، ولم ينجو من أسطول العرب المسلمين سوى ثلاثة سفن. وكذلك الأمر اعتمدت الإمبراطورة إيرين Irene 181-188هـ/797-803م⁽⁴²⁾، على أسطول كيبريوت في عام 174هـ/790م، للتصدي لهجوم الأسطول العربي الإسلامي على قبرص، ف وقعت معركة بين الأسطولين انتهت بهزيمة الأسطول البيزنطي وأسر قائده ويدعى ثيوفيلوس وهو استراتيجوس كيبريوت وتمّ أخذه إلى الخليفة هارون الرشيد الذي حاول إقناعه بالتعاون معهم وإخبارهم بأخبار الإمبراطورية البيزنطية إلا أنه رفض ذلك، وتم قتله بالسيف لذلك عدته الإمبراطورية البيزنطية بمثابة الشهيد الوفي لها. (Theophanes, 1997,586-639).

كما ساهم أسطول كيبريوت مساهمة كبيرة في التصدي لمسلمي كريت حين أرسل الإمبراطور ميخائيل الثاني عام 213هـ/828م، كراتيروس Krateros وهو قائد أسطول كيبريوت برفقة 70 سفينة، وذلك لاستعادة كريت من أيدي العرب المسلمين، إلا أنه لقي مقاومة عنيفة من قبل الأهالي، رغم ذلك حقق انتصارات عديدة في البداية ولكن العرب المسلمين استطاعوا في النهاية قتل العديد منهم ولم ينجو سوى القائد الذي هرب على متن سفينة تجارية. وكذلك قام أسطول الثيم بالإغارة على سواحل طرسوس الإسلامية في شرق البحر المتوسط عام 345هـ/956م، وحققت انتصارات مذهلة. (Skylitzes, 2010,47-48).

ومما سبق يُستنتج أن ثيم كيبريوت وأسطوله الذي يعد أهم الأساطيل البحرية البيزنطية ساهم بدور فعال جداً في حماية المقاطعات والإمبراطورية البيزنطية نفسها، من هجمات العرب المسلمين. وساهم في حماية بعض جزر وسواحل البحر المتوسط وتصدي للأسطول العربي الإسلامي في كثير من المواقف. حتى ولو لم يتبين ذكر اسم الأسطول بالخط العريض فقد اكتفت أغلب المصادر بذكر أن الأسطول البيزنطي تصدى لهجمات العرب، دون تحديد اسم الأسطول أو الثيم التي اشترك في صدّ الغارات العربية الإسلامية.

2- ثيم هيلاس Hellas.

تابع البيزنطيون في إنشاء الثيمات البحرية، نظراً لمتابعة العرب المسلمين غاراتهم على العاصمة وجزر البحر المتوسط، واختلف العديد من المؤرخين على تاريخ إنشاؤه، إلا أن بعض الدلائل والإشارات توضح أن ثيم هيلاس أنشأ ما بين سنوات 68-76هـ/687-695م، وأهمها:

- دُكر أن ليونتيوس Leontius، قد تمّ تعيينه كاستراتيجوس هيلاس قبل خلع الإمبراطور جستنيان الثاني، من العرش. (Theophanes, 1997, 514)؛ (Curta, 2011, 107).

⁴¹ - ميخائيل الثاني: تسلم العرش في سنة 820-829م، وعدّ مؤسس الأسرة العمورية، بدأ حكمه بوصمة عار عندما اغتال ميخائيل الثاني ليو الخامس أمام مذبح أبار هاجيا الرفيع، وكذلك بالعديد من الثورات أهمها ثورة توماس التي استطاع التغلب عليه، ما إن انتهى من الثورات المعارضة له، حتى بدأ الغزو العربي الإسلامي لجزيرتي صقلية وكريت. (Rosser, N.D, 271)

⁴² - إيرين: أول إمبراطورة تتولى عرش الإمبراطورية البيزنطية عام 181هـ/797م، تميز حكمها بسياستها الأيقونية، وكانت تتطلع في طبيعتها إلى الاستيلاء على السلطة والانفراد بالحكم، وتعود بأصلها إلى أثينا جاءت إلى القسطنطينية وتزوجت من ليو الرابع، وبعد موته أصبحت وصية على ابنها قسطنطين السادس، وتم خلعها على يد نقفور بطريك القسطنطينية عام 188هـ/803م. (Nikephors, 1990, 143)؛ (نيكول، 2003، 85)

• من ناحية أخرى لا يمكن أن يكون ثيم هيلاس قد أنشأ قبل عام 68هـ/ 687م، لأنه لا يظهر استراتيجوس ثيم هيلاس في قائمة القادة التي أرسلها الإمبراطور جستنيان الثاني إلى البابا كونون **Conon**⁽⁴³⁾، في العام نفسه، واكتفى بذكر ثيم تراقيا والأناطوليك والاونيمات والأرميناك والكارابيسي. كما لا يمكن أن يكون هذا الثيم قد أنشأ بعد عام 695م، لأن استراتيجوس هيلاس تم ذكره في ذلك العام. (عبد الحي، 2019، 124).

بناءً على ورد، فإن ثيم هيلاس قد تم إنشاؤه من قبل الإمبراطور جستنيان الثاني، وربما حدث ذلك في عام 68-69هـ/ 687-688م، على وجه التحديد، عندما قام الإمبراطور جستنيان الثاني في ذلك العام بحملة ضد السلاف **Slavs**، الذين استقروا في معظم أنحاء اليونان، فوصل إلى سالونيك **Thessalonica**⁽⁴⁴⁾، واستطاع أن يأسر الكثير من السلاف بعضهم في الحرب، وبعضهم في السلم، وقام بإعادة توطينهم في أبيدوس، في منطقة الأوبسيك **Opsikion**. (Theophanes, 1997, 508).

وتعد حدود الثيم التي وضعها الإمبراطور جستنيان الثاني غير واضحة، وإن كانت لن تتعدى مساحة نفوذ الإمبراطورية البيزنطية في ذلك الوقت التي تشمل أراضي الساحل الشرقي للبر الرئيسي، ربما في ذلك البيلوبونيز الشرقية، بالإضافة إلى بعض جزر بحر إيجه مثل سكيروس **Skyros**⁽⁴⁵⁾، وجزيرة كيوس **Kyuss**⁽⁴⁶⁾. وهناك بعض الباحثين يرى أن حدود الثيم قد شملت إيبروس والبيلوبونيز إلى جانب شرق ووسط اليونان. (Rosser, N.D, 178).

إلا أن هذا الرأي قابله العديد من الاعتراضات منها: أن المناطق الغربية للبيلوبونيز خلال القرنين الأول والثاني الهجري/السابع والثامن الميلاديين، لم تكن خاضعة للإمبراطورية البيزنطية هذه من جهة، من جهة أخرى أنه عندما تم تنظيم البيلوبونيز وإيبروس وتحويلها إلى ثيمات جاء حكامها في مرتبة أعلى من مرتبة ثيم هيلاس. إلا أنه من المعلوم أنه إذا انضم ثيم معين إلى آخر، فإن حاكمه يأتي في مرتبة أدنى في التسلسل الهرمي من حاكم الثيم الأصلي. مما يعني أن إيبروس والبيلوبونيز لم يكونا إطلاقاً جزءاً من هذا الثيم⁽⁴⁷⁾. (عبد الحي، 2019، 125).

بدأت البوادر الأولى لقوة أسطول ثيم هيلاس، وأصبح يتدخل في السياسة الداخلية للإمبراطورية البيزنطية باكراً في عام 109هـ/ 727م، حين شرع الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري في تنفيذ سياسته اللأيقونية بالقوة، متحدياً مشاعر رعيته من عباد الأيقونات وقام بتحطيم أيقونة المسيح الموضوعة فوق البوابة البرونزية للقصر الإمبراطوري، ربما ليبرهن لهم أنها لا تضر ولا تنفع. إلا أن المسؤولين عن أسطول ثيم هيلاس كان من عباد الأيقونات ما وجد أمامه سوى التمرد ضد الإمبراطور، دفاعاً عن الأيقونات فأعلنوا عزله وتنصيب شخص يدعى كوزماس **Cosmas**.

(Treadgold, 1997, 352).

⁴³ - البابا كونون: ينحدر من عائلة ترجع أصولها إلى الشرق، كان والده ضابطاً خدم في فيلق الجيش الإمبراطوري المتمركز في الشرق، ترعرع كونون في صقلية ودخل في خدمة الكنيسة الرومانية في سن مبكر، حتى أصبح كاهناً، تولى كرسي الكنيسة في 23 أكتوبر 686م، وامتد حكمه إلى 21 سبتمبر 687م، تميزت علاقته مع الإمبراطورية البيزنطية بأنها جيدة خاصة في عهد الإمبراطور جستنيان الثاني. للمزيد انظر: (R.E.Sullivan, 2003,128)

⁴⁴ - سالونيك: تعد ميناء ومدينة وعاصمة مقطعة سالونيك في مقدونيا، على خليج سالونيك. (Canby and Lemberg, 2007, 1295)

⁴⁵ - سكيروس: تعد من أكبر جزر سبورادس **Sporades**، في بحر إيجه قبالة سواحل نيساليا في اليونان. (Canby and Lemberg, 2007, 1214)

⁴⁶ - كيوس: لم أجد لها ترجمة.

⁴⁷ - ولكن قد يعد هذا الرأي أيضاً صائباً بدليل ما ذكر أن جستنيان في القرن السادس وجه حملة ضد السلاف الذين استقروا في العديد من أنحاء اليونان، مما يدل على أن هذه المناطق كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية ولو كانت قبل القرن الأول الهجري/السابع الميلادي. - الباحثة -

لذا أرسل من قبل نيم هيلاس أسطولاً بحرياً يتكون من أهالي هيلاس وكيكلاديس بقيادة أجاليانوس كونتوسكيلس **Agallianos Kontoskeles**، تورمارخ **Turmarch**، هيلاس وستيفن **Stephen**، وساروا حتى اقتربوا من العاصمة، فما إن رأوهم أهالي القسطنطينية حتى هبوا للدفاع عن عاصمتهم، ونشبت معركة بين الطرفين، ودعمهم ليو الثالث بأسطول بحري مسلح بالنيران الإغريقية تم فيها تدمير أسطول هيلاس، وتم إحباط التمرد نهائياً. (Curta, 2011, 107).

بعد نجاح الإمبراطور ليو في قمع التمرد، أمر بقطع رأس إمبراطور المتمردين كوزماس، كما حرق العديد من السفن لإخافة الناجين وإجبارهم على الاستسلام. (Treadgold, 1997, 352).

وفي عام 167هـ/783م، أرسلت الإمبراطورية إيرين اللوغثيت **Logothete**⁽⁴⁸⁾، ستراكوس **Staurakios**، على رأس قوة عديدة ضد القبائل السلافية، وتقدم إلى هيلاس وسالونيك. وقد تمكن من إخضاعهم جميعاً، وجعلهم يشيدون بالإمبراطورية البيزنطية ويدفعون جزية لها، وعاد إلى بيزنطة محملاً بالعديد من الغنائم والأسرى. (Theophanes, 1997, 630).

وبعد اندلاع تمرد قام به توماس الصقلي عام 205هـ/820م، ونجاحه في جلب المساعدة وجمع أسطول ضخم من نيم كبريوت، وثيمات بحر إيجة، وربما قوات من نيم هيلاس، قام الإمبراطور ميخائيل الثاني بدمج الاساطيل في قوة واحدة وهو أسطول هيلاس حتى يكون قوياً بما فيه الكفاية لصد أي هجوم بحري من جانب توماس. ولذلك عندما شرع توماس في حصار القسطنطينية في صيف عام 206هـ/821م، بعد أن بنى سفناً جديدة لتدعيم أسطوله، لمواجهة الأسطول الإمبراطوري، فوجئ بوصول أسطول نيم هيلاس الذي كان رهن إشارة الإمبراطور، وصل الأسطول مسرعاً ورسا في مكان يسمى بيريديس **Berydes**، وكانت قوة ذلك الأسطول عبارة عن ثلاثمائة وخمسين سفينة حربية إضافة إلى سفن تموين. فلما علم قائد الأسطول الإمبراطوري في القسطنطينية بذلك، قام بمباغثة أسطول توماس ليلاً، الذي انهزم من هول المفاجأة وأسرت العديد من السفن، وأحرق بعضها بالنار الإغريقية وهرب القليل منها. (Skylitzes, 2010, 40).

وبذلك يعود الفضل إلى أسطول هيلاس وقائده الاستراتيجوس أونياتيس **Oineiates**، في إنقاذهم لمدينة يوربيوس من السقوط في أيدي العرب المسلمين الذين حاصروها حصاراً بحرياً خانقاً بواسطة أسطول يازمان الخادم⁽⁴⁹⁾ عام 270هـ/883م، فقد دافع أسطول هيلاس عن المدينة دفاعاً قوياً، ونجح في تدمير بعض سفن الأسطول الإسلامي بالنار الإغريقية، وطاردوا البعض الآخر في البحر. (Skylitzes, 2010, 146-147).

⁴⁸ اللوغثيت: وهو وزير الدائرة المالية منذ القرن السابع وما بعده، وقد تعددت وظائف اللوغثيت التي حملت الاسم نفسه في كل مقاطعة، فمثلاً هناك لوغثيت تو ستراتوتيكي **Logothetes tou Stratotikou**، ويدعى لوغثيت الجنود وهو مسؤول عن الأمور المالية المتعلقة بالجيش. وهناك لوغثيت أجليون **Logothetes ton Agelon**، ويدعى لوغثيت القطعان وهو المشرف على قطعان الدولة من البغال والخيول. أما لوغثيت تو البرياتوري **Logothetes tou Praitiori**، وهو مساعد أبرشية مدينة القسطنطينية وغيرهم من اللوغثيت واختصاصهم، للمزيد انظر: (Rosser, N.D, 247)

⁴⁹ يازمان الخادم: لم أجد له تعريف. إلا أنه في الغالب شخصية قيادة لها خبرة في ركوب البحر.

أما فيما يتعلق في إدارة ثيم هيلاس، فإدارته لا تختلف عن إدارة بقية الثيمات الأخرى فهو يُدار من قبل موظف يدعى استراتيجوس، ويأتي في المرتبة الخامسة والعشرون مباشرة بعد استراتيجوس كبير روت. إلا أن مكانة استراتيجوس ثيم هيلاس قد انخفضت مع نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي⁽⁵⁰⁾ (عبد الحي، 2019، 128).

كما تمّ العثور في منطقة البلقان، على العديد من الأختام تعود لموظفين عسكريين وخاصة الموظفين في مجال البحر وكانوا معظمهم ينتمون لأسطول هيلاس، كانت هذه الأختام مثل أختام الجنرالات أو الاستراتيجيين وضباط القوات البرية المتمركزة في تراقيا، وأقدم ختم يشير إلى استراتيجوس هيلاس لشخص يدعى جورج George، ويؤرخ هذا الختم إلى أواخر القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، وأوائل القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. كما تمّ العثور على العديد من الأختام التي تعود لاستراتيجوس هيلاس في جزيرة روفي Rove⁽⁵¹⁾، وأخذت فيما بعد تزداد انتشار هذه الأختام التابعة لثيم هيلاس بشكل واضح بعد منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، كل ذلك يدل على الطابع البحري لهذا الثيم. وقبل نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لم يتم دمج ثيم هيلاس مع أي من الثيمات الأخرى، إلا أن الدمج تمّ في وقت لاحق حيث دمج ثيم هيلاس و ثيم البيلوبونيز تحت قيادة استراتيجوس واحد. (Curta, 2011, 114).

3- ثيم بحر إيجة Aigaion Pelagos:

يبدو أن قيادة الكارابيسياني قد تلاشت أهميتها خلال القرن الأول الهجري/ السابع وما بعد. في حين ظهرت قيادة جديدة تدعى ثيم بحر إيجة، التي أطلق عليها في البداية لفظ أيجايون بلاجوس Aigaion Pelagos، وقد استخدم هذا اللفظ للإشارة إلى أن الثيم منطقة إدارية وجغرافية، وقد ظهر لأول مرة على اختام كومركياري Kommerkiario⁽⁵²⁾، في أوائل القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وتحديداً في المدة 93-95هـ/ 711-713م. لذلك يُرجّح أن هذا الثيم تمّ إنشاؤه بين عامي 93-95هـ/ 711-713م.

(Brubaker and Haldon, 2011, 739)

وقد كان هذا الثيم في البداية هو جزء من ثيم أسطول الثيمات، فقد تم اقتطاع أجزاء من ثيم كبير روت ومن ثيم دوديكانيس Dodecanese، لتشكيل ثيم بحر إيجة. ومنذ أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ظهرت قيادتان منفصلتان في بحر إيجة. القيادة الأولى هي درونجاريوس Droungarios بحر إيجة، كان يسيطر على النصف الشمالي لبحر إيجة، وقد تطورت في نهاية المطاف إلى ثيم بحر إيجة. أما القيادة الثانية فهي درونجاريوس الدوديكانيس Dodekanesos، أو خليج كولبوس Kolpos، وكان يسيطر على النصف الجنوبي لبحر إيجة، وقد تطورت إلى ثيم ساموس فيما بعد. (عبد الحي، 2019، 130).

⁵⁰ - ربما تراجع مكانة هذا الأسطول يعود إلى كثرة تمرده وثوراته ضد الأباطرة وخاصة المعارضين لسياسة الأيقونات، أو أن سياسة الإمبراطور لم تتوافق مع مصالح هذا

الأسطول ورغبته، مما أدى إلى قلة الاعتماد عليه والاهتمام به. - الباحثة -

⁵¹ - جزيرة روفي: لم أجد لها تعريف.

⁵² - Kommerkiario: وهو مصطلح له معنيان الأول Commercium، وهو الاسم المتأخر لبعض المدن الحدودية حيث تم السماح لهم بالتبادل مع التجار الأجانب. والمصطلح الآخر هو Kommerkion، وتعني ضريبة على البضائع تظهر في المصادر منذ عام 800م، وتمّ فهمها على أنها ضريبة تداول ومبيعات (Kazhdan, and others, 1991, v2, 1411)

ولا يعرف التاريخ الدقيق لإنشاء ثيم بحر إيجه، حيث يظهر في نكتيكا اوسنسكي لعام 125-126هـ/ 842-843م، فقط لقب درونجاريوس بحر إيجه، ومن المعروف أن قادة الثيمات البحرية كانوا يلقبون بقلب استراتيجوس، إلا أنه في قائمة كليتورولوجيون فيلوثوس⁽⁵³⁾ لعام 286هـ/ 899م، يظهر لقب استراتيجوس بحر إيجه، وقد جاء في الترتيب بعد الثيمات البحرية التالية كيريوت وهيلاس وساموس وكيفالونيا، وهذا يعني أن الثيم قد أنشأ بعد عام 229هـ/ 843م، وقبل عام 286هـ/ 899م، وأنه احتل مرتبة أدنى من كل الثيمات البحرية الأخرى. (عبد الحي، 2019، 130)

ولتحديد تاريخ إنشاؤه بشكل أدق، يُلاحظ من خلال نشاط الأسطول العربي الإسلامي في بحر إيجه، ولاسيما حملة كريت البحرية في عام 259هـ/ 872م، التي أرسلت ضد الإمبراطورية البيزنطية، نهبت ودمرت الحملة شواطئ وجزر بحر إيجه، الممتدة إلى سواحل الهليسبونت Hellespont⁽⁵⁴⁾، وقد اخترقت الحملة الدردنيل بسهولة حتى وصلت إلى جزيرة مرمرة على مقربة من القسطنطينية، ولم يتصد لها إلا الأسطول الإمبراطوري بقيادة نيكيتاس اوريفاس، Niketas Oryphas التي نشبت بينهما معركة شرسة تخلص فيها نيكيتاس على الفور باستخدام النيران الإغريقية من عشرين سفينة لأهالي كريت، ومن نجا منهم فرّ هارباً. (Skylitzes, 2010, 147-148).

إلا أنه لم يتم أي ذكر لأسطول ثيم بحر إيجه في مواجهة تلك الحملة، وربما يعني ذلك أنه لم يُنشأ بعد، أو أن قوة أسطوله كانت ضعيفة، وكان يعتمد على الأسطول الإمبراطوري القريب منه. وعلى أية حال يُرجح أن ثيم بحر إيجه قد أنشأ في المدّة بين عامي 259-286هـ/ 872-899م. (عبد الحي، 2019، 131).

4- ثيم كيفالونيا Cephalonia:

كانت كيفالونيا جزيرة معزولة وبعيدة، ذات أهمية سياسية كبيرة، بالإضافة إلى أنها كانت مكاناً ينفي فيه أعداء الإمبراطور كما فعل أبسيمار بنفي فيليبكوس Philippikos، ابن نقفور Nikephoros، عندما تمرد عليه وحاول أن يصبح إمبراطور بيزنطة. (Theophanes, 1997, 519).

بعد ذلك تحولت كيفالونيا إلى ثيم يدعى ثيم كيفالونيا أو كيفالينا، وتحولت من جزيرة معزولة إلى جزيرة ذات أهمية استراتيجية شغلت دوراً مهماً وقوياً في قوة الإمبراطورية. ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ إنشاؤه، حيث ذكر الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيرجينيوس 301-345هـ/ 913-956م، أن كيفالونيا كانت تابعة لمقاطعة لومباردي Lombardy⁽⁵⁵⁾، القديمة، وأنها أصبحت مقاطعة بيزنطية مستقلة في عهد الإمبراطور ليو السادس 273-300هـ/ 886-912م، أي في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. (Moravcik, 1967, 237).

⁵³ كليتورولوجيون فيلوثوس: اسم تقليدي لأطول وأهم نكتيكا، كما أنها تشمل القوائم الرسمية للألقاب والوظائف، واسم عنوان الكتاب بالضبط العرض الدقيق لترتيب ولائم الإمبراطورية وأسماء وقيمة كل لقب. تمّ جمعها وفق قوائم كليتورولوجيا Kletorologia القديمة، وقد تمّ نشرها في عام 899م. -1661, (Kazhdan, and others, 1991, v3 1662)

⁵⁴ Hellespot: وهو مضيق الدردنيل الممتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بين أوروبا وآسيا، وفي أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تمّ ربط بحر إيجه ببحر مرمرة والبوسفور، كانت ذات أهمية استراتيجية وتجارية هائلة، لأنها تربط بين البحر الأسود والبحر المتوسط، وسمحت بالوصول إلى القسطنطينية من الغرب. (Canby and Lemberg, 2007, 315)

⁵⁵ لومباردي: منطقة في شمال إيطاليا، كان يسكنها شعب الغال، أصبحت جزءاً من مقاطعة Cisalpine Gaul، الرومانية في القرن الثالث قبل الميلاد، حيث عانت هذه المقاطعة كثيراً من غارات البربر، وفي عام 569م، أصبحت مركزاً لمملكة اللومبارديين. (Canby and Lemberg, 2007, 737)

إلا أن ثيم لومبارديا **Longobardia**، لم يتم تأسيسه إلا بعد استعادة جنوب إيطاليا في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. مما يدل أن ثيم كيفالونيا لم يتم إنشاؤه في ذلك الوقت، وقد يكون تم إنشاؤه قبل ذلك. بدليل أن ليكاستوس هيباتوس **Lykastos hypatos** وهو استراتيجوس كيفالونيا، قد ظهر على عدة اختتام بيزنطية تعود تاريخها للقرن الثامن. كما أن حوليات الفرنجة الملكية⁽⁵⁶⁾ تشير في عام 195هـ/ 810م، إلى أن استراتيجوس كيفالونيا كان شخص يدعى بولس **Paul**. (Scholz 1970, 91).

إضافة لذلك فقد ذكر أحد الباحثين بأن لقب استراتيجوس كيفالونيا ورد في قائمة وظائف تكتيا اوسبنسكي التي تؤرخ بعام 228-229هـ/ 842-843م. (عبد الحي، 2019، 135).

تعرضت الجبهة الغربية للإمبراطورية البيزنطية للعديد من الهجمات وخاصة من قبل اللومبارديين والفرنجة الذي استولوا على رافنا، عام 134هـ/ 751م، في إيطاليا، بالإضافة إلى هجوم العرب المسلمين واستيلائهم على بعض جزر البحر المتوسط التي كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية كجزيرتي كريت وصقلية، لذلك أدركت بيزنطة أن عليها صدّ هجمات هؤلاء والحفاظ على ممتلكاتها لذلك قامت بإنشاء ثيم كيفالونيا وقاعدة بحرية بيزنطية فيه خلال القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ليكون خط الدفاع الأول لدول البلقان والجزر، ولتمثل قاعدة استراتيجية مهمة في حين فكر البيزنطيون التوسع في إيطاليا. وبذلك يُلاحظ أن السبب الأساسي وراء إنشاء القاعدة البحرية في هذا الثيم هو السيطرة على البحر الأدرياتيكي، والبحر الأيوني لصدّ هجمات العرب وتوسعاتهم البحرية. (عبد الحي، 2019، 136-137).

وبعد أن أخفقت بيزنطة في محاولتها للحفاظ على جزيرة صقلية ووقوعها بيد العرب المسلمين، أصبح ثيم كيفالونيا قاعدة لجميع الأساطيل البيزنطية خلال طريقهم إلى إيطاليا، مما شكّل ذلك عقبة أمام العرب المسلمين وللتخلص منهم قرروا مهاجمة كيفالونيا سنة 267هـ/ 880م، بأسطول قوامه 60 سفينة، وبالفعل استطاعوا الاستيلاء على جزيرتين من الجزر التابعة لهذا الثيم وهوما جزيرة كيفالونيا وزاكينثوس. وعندما علم الإمبراطور البيزنطي بهذه الخسارة والكارثة أرسل على الفور أسطولاً لمحاولة إيقاف توسع أسطول العرب المسلمين، بقيادة شخص يدعى نصار، إلا أن جنوده غلب عليهم الخوف فهرب معظمهم، مما سبب تأخر في مهاجمة العدو، أدرك نصار أنه ذلك قد يُحطم من قوة الجنود الباقين، فأمر بإلقاء القبض على الفارين ومعاقبتهم ليتعظ المحاربون الباقون، وبالفعل استطاع أن يوقع هزيمة بأسطول العرب المسلمين، ثم توجّه نحو جزيرة صقلية وهاجم العديد من المدن فنهبوا ودمروا واستولوا على العديد من السفن التجارية، التي تحتوي على بضائع ثمينة. (Skylitzes, 2010, 149-150).

ولعل السبب في نقل الإمبراطور جستنيان الثاني للمحاربين الجراحة من آسيا الصغرى إلى ثيم كيفالونيا، عندما عقد معاهدة لسلام مع الخليفة عبد الملك بن مروان، اختار هذه المنطقة الغير مأهولة بالسكان ليقوموا بحمايتها من هجمات العرب المسلمين المتكررة، وبذلك يكون الإمبراطور قد تخلص من عبء حماية تلك المناطق الضعيفة،

⁵⁶ - حوليات الفرنجة الملكية: هي واحدة من سجلات أو حوليات المدة الكارولنجية التي تصف الأحداث والوقائع في المملكة أو الأسقفية أو الدير، وتعدّ من أهم السجلات للأحداث وأخبار المدة الأولى وحكامها من الأسرة الكارولنجية، كما أنها تحتوي على الأحداث السياسية والعسكرية والدينية للكارولنجيين خلال عامي 741-829م. للمزيد انظر: (Frassetto, 2003, 310)

بالاعتماد على المردة التي سيُلاحظ أنهم أصبحوا المصدر البشري الرئيسي لأسطول ذلك الثيم في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، الذي سيشهد هجمات لكل من العرب المسلمين والفرنج وغيرهم، (Theophanes,1997,506).

وهكذا يُستنتج أن ثيم كيفالونيا يملك أسطول صغير، لم يكن لديه من القوة العسكرية ما يكفي للتصدي لهذه الهجمات القوية المتكررة، وأن قوات الثيم فقط كانت مهمتها المشاركة في الحملات العسكرية، دون توليها أي مهام عسكرية تقوم بها وحدها، وكثيراً ما كانت الأساطيل الأقوى كأسطول القسطنطينية يتولى مهمة إنقاذها.

الخاتمة:

مما سلف يُلاحظ أن الإمبراطورية البيزنطية، لم تكن لتهتم كل هذا الاهتمام بالأسطول والملاحة البحرية، كون سيادة البحر لمتوسط كانت بيدها، لولا الظروف التي أجبرتها على الاهتمام بذلك المجال. فلولا هجمات العرب المسلمين وغزواتهم على جزر وسواحل البحر المتوسط وحصارهم المتكرر للقسطنطينية، لما اندفع البيزنطيون للاهتمام بالأسطول وإنشاء الثيمات سواءً برية أو بحرية بشكل واسع. كما أن تخوف الأباطرة من قيام التمردات والثورات التي غالباً ما كان يطمع قائد التمرد بالعرش البيزنطية والإطاحة بالإمبراطور، هذا دفعهم لتقسيم المناطق الواقعة تحت سيطرتهم وخاصة في آسيا الصغرى إلى ولايات أصغر عرفت في بعد باسم الثيمات. ولا شك أن ليو شرع في إصلاح الأسطول خاصة بعد أن أصبح القائد العسكري الستراتيجوس في كل ثغر يجمع بيده كلتا السلطتين العسكرية والمدنية. مما جعله يشكل قوة خطيرة تستطيع منافسة الإمبراطور على العرش ولا أحد أعلم من ذلك أكثر من الإمبراطور ليو نفسه، الذي كان ستراتيجوساً في ثغر الأناطوليك، قبل أن يصبح إمبراطوراً.

كما اهتم الأباطرة البيزنطيين بالثيمات البحرية نتيجة ظهور العرب المسلمين كقوة بحرية أخافت البيزنطيين، وأخافت على فقدانها لسيادة البحر المتوسط وتجارته، فقاموا بإنشاء العديد من الثيمات البحرية مثل كبريهيوت وهيلاس وبحر إيجه وكيفالونيا وغيرها، بعد حلّ الأسطول الدائم للإمبراطورية البيزنطية والتي كان يدعى بالكارابيسان. وتولى قائد كل ثيم حماية المنطقة الموكلة إليه وحماية أراضيها وسواحلها. ولا يغيب عن الأذهان أن هذه الثيمات البحرية التي تمّ تشكيلها في القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديين ساهمت ولو بشكل بسيط في الدفاع عن مناطق حدودها، وفي صدّ العرب المسلمين وغيرهم عن القسطنطينية، وجزر البحر المتوسط.

الملاحق:

Table 4.1 *Seventh- to early ninth-century seals of officers and officials associated with the Byzantine themes of Greece.*

Office	Hellas	Thessalonike	Kephallenia	Peloponnesos	Total
Political					
<i>archon</i>	2				2
<i>eparch</i>		5			5
<i>protonotarios</i>	2	1			3
Military					
<i>chartularios</i>				1	1
<i>droungarios</i>	2				2
<i>komes tes kortes</i>	1				1
<i>strategos</i>	45	1	10	3	59
<i>turmarch</i>	2			2	4
Economic					
<i>abydikos</i>		5			5
<i>anagrapheus</i>				1	1
<i>balnitoros</i>		1			1
<i>dioiketes</i>	4	1		1	6
<i>epoptes</i>	1			1	2
<i>kommerkiaros</i>	9	14	1		24
<i>kourator</i>	1				1
Juridical					
<i>krites</i>		1			1

أختام الضباط والمسؤولين من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي إلى أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي المرتبطة بالثيمات البيزنطية في اليونان. (Curta, 2011, 114)

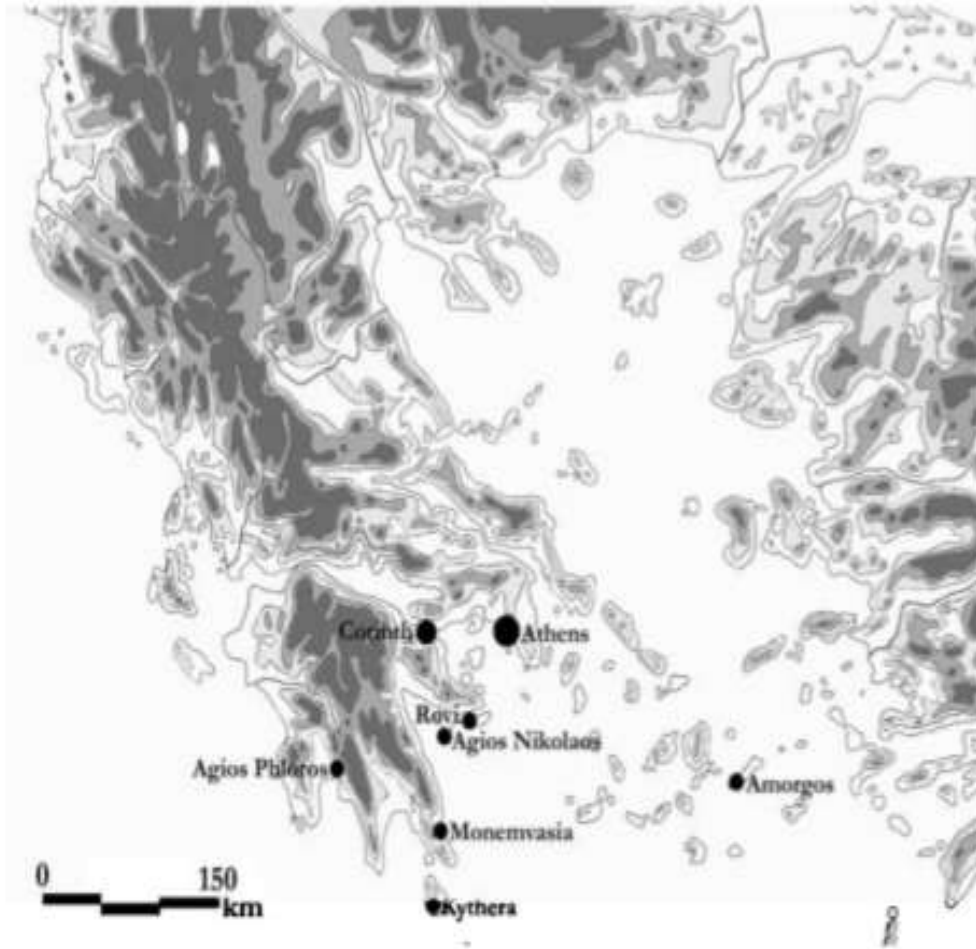


Figure 4.5 The distribution in Greece of single coins struck between 711 and 811. The smallest circles mark individual coins, larger circles up to 20 and over 90, respectively.

توزيع اللقى الفردية للعملة في اليونان التي تم العثور عليها بين عامي 711 و811م، تشير الدوائر الصغيرة إلى العملات المعدنية الفردية، والدوائر الأكبر إلى العملات الأكثر التي تتراوح بين 20 إلى 90. (Curta, 2011, 113)



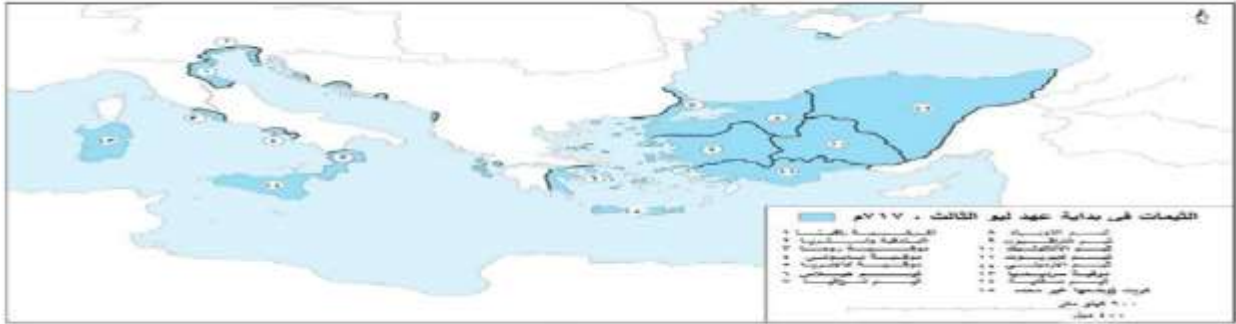
الوجه الأول للختم



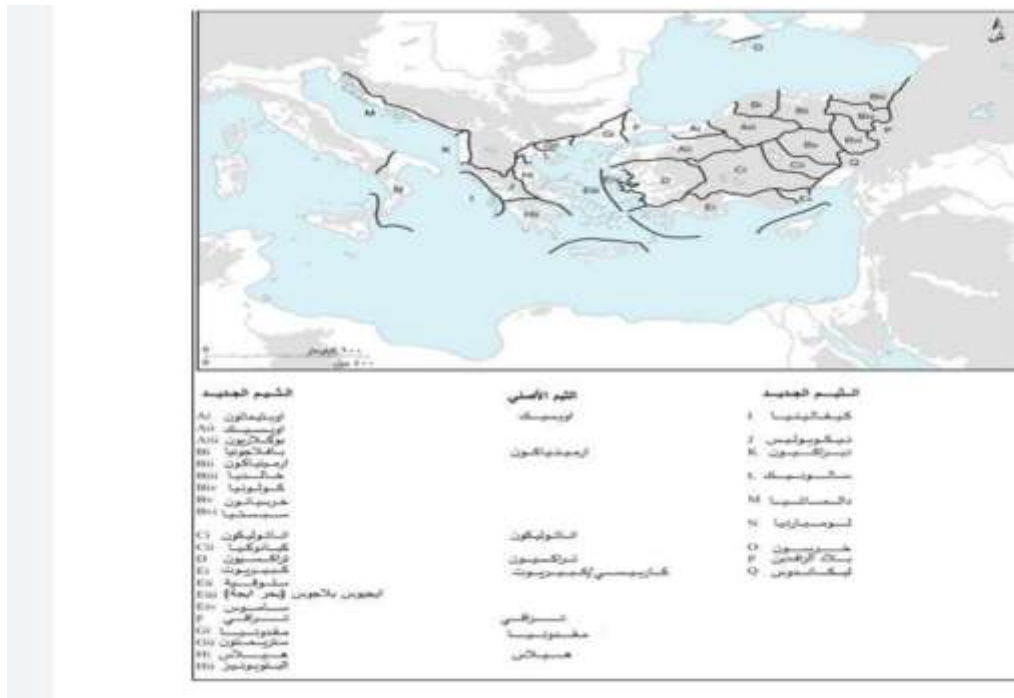
الوجه الثاني للختم

نموذج لختم يعود لاستراتيجوس كيفالونيا ويدعى ليكاستوس هيبياتوس.

تم الحصول عليه من موقع: <https://www.doaks.org/resources/seals/byzantine-seals/BZS.1955.1.2047>



الثيمات في بداية عهد ليو الثالث 717م. (Haldon, 2010, 70)



الثيمات الأساسية والثيمات الفرعية التي انقسمت عنها. (Haldon, 2010, 71)

التمويل: هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding:

this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

المراجع:

- 1- البلاذري، أحمد بن يحيى. (1901). فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات. الطبعة: الأولى. ص:480.
- 2- الفزويني، زكريا بن محمد. (د.ت). آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر. بيروت. ص: 261.
- 3- الحموي، محمد ياسين. (1945). تاريخ الأسطول العربي. مطبعة الترقى. ص:147.
- 4- سليم، صبري أبو الخير. (2001). تاريخ مصر في العصر البيزنطي. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. الطبعة: الثانية. ص:195.
- 5- عبد الهادي، عبد الباقي السيد. (2016). الأريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين. الطبعة: الأولى. دار الأفق العربية. ص: 163.
- 6- عثمان، فتحى. (1966). الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري. دار القومية للطباعة والنشر. ص: 390.
- 7- العريني، الباز. (1982). الدولة البيزنطية 323-1081م. دار النهضة العربية، بيروت. ص:931.
- 8- فرح، نعيم. (2003). الحضارة البيزنطية. الطبعة: الرابعة. منشورات جامعة دمشق. ص:287.
- 9- فرح، نعيم. (2005). تاريخ بيزنطة السياسي. الطبعة الخامسة. منشورات جامعة دمشق. ص:375.
- 10- فرح، وسام عبد العزيز. (1982). دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية. جامعة المنصورة. ص:367.
- 11- اليوسف، عبد القادر أحمد. (1966). الإمبراطورية البيزنطية. دار المكتبة العصرية. ص: 218.
- 12- بينز، نورمان. (1950). الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام. ترجمة: حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد. الطبعة: الأولى. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ص: 419.
- 13- رنسيان، ستيفن. (2002). تاريخ الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الطبعة: الثانية. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص:315.
- 14- كواستن، جوهانس. (2017). علم الأبائيات. تر: جرجس كامل يوسف. الطبعة: الأولى. مركز باناريون الابائي. ص:476.
- 15- نيكول، دونالد. (2003). معجم التراجم البيزنطية. ترجمة: حسن حبشي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص:285.
- 16- هارتمان، ل.م؛ باراكلاف، ج. (1970). الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى. ترجمة: جوزيف نسيم يوسف، دار المعارف. ص: 307.
- 17- هلسنتر، س. ورن. (1988م). أوربا في العصور الوسطى. ترجمة: محمد فتحى الشاعر. مكتبة الأنجلو المصرية. ص:272.

18- Maurices. (1984) Maurices strategikon. University of pennsylvania press. P:178.

19- Nikephoros. (1990). Patriarch of constantinople short history. Dumbarton oaks research library and collection. P:247

20- Simocatta. (1986).The History of the ophylact simocatta. Oxford university press. P:325

- 21- Theophanes. (1997). Byzantine and near eastern history AD 284-813. Clarendon press oxford. P:744.
- 22- Zonarae, Ioannis. (1897). Epitomae historiarvm. Bonnae. P:224-5.
- 23- بروكوبيوس. (د.ت). تاريخ الحروب " الحروب القوطية". ترجمة: عفاف سيد صبرة. دار الكتاب الجامعي. ص: 222.
- 24- بروكوبيوس. (2001). التاريخ السري "حياة الإمبراطور جستنيان وثيودورا". ترجمة: صبري أبو الخير سليم. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. ص: 139.
- 25- Ahrweiles, Helene. (1966). Byzance et la mer. Presses universitaires de france. P:502.
- 26- - university press. P:918.
- 27- Canby, Courtlandt and Lemberg, David S. (1984). Encyclopedia of historic places. library of congress. P:1501.
- 28- Curta, Florin. (2008). The other Europe in the Middle AGES .Brill .Boston. P:445
- 29- Curta, Florin. (2011). The Edinburgh history of the greeks 500 to 1050. Edinburgh university press ltd. P:365.
- 30- Diehl, Charles. (2006). Bizans imparatorlugu tarihi. Leci yayinlari. P:175.
- 31- Dvornik, Francis. (1956). The Slavs. American academy of Art and Science. Boston. P:254
- 32- Frassetto, Michael. (2003). Encyclopedia of Barbarian Europe. P:421. 8
- 33- Haldon, John.(2010). The Palgrave atlas of byzantine history. Palgrave macmillan. P:187
- 34- Kazhdan, Alexander P. and al.... (1991). The oxford dictionary of Byzantium. oxford university press. P: 728.
- 35- Konstam, Angus. (N.D). Byzantine warship VS Arab warship 7th- 11th centuries. P:112
- 36- Lemerle, Paul.(N.D). Histoire de byzance. P:161.
- 37- Lilie, Ralf Johannes. (1976). Die byzantinische reaction auf die ausbreitung der araber. Institut fur byzantinistik und neugriechische philology. P:401.
- 38- Moravcsik, Gy. (1967). Constantine Porphyrogenitus de administrando imperio. library of congress. P:341.
- 39- Nicholson, Oliver. (2018). The Oxford dictionary of late antiquity. Oxford university press. P:1617
- 40- Ostrogorsky, George. (1968). History of the byzantine state, library of congress. P:616. - 16
- 41- Pryor, John H and Jeffreys, Elizabeth M. (2006).The Byzantine navy ca 500-1204. library of congress. P:754.
- 42- Rosser, John H.(N.D). Historical Dictionary of Byzantium. P:479. - 18
- 43- Scholz, Bernhard and Rogers, Barbara. (1970). Royal Frankish annals and nithards histories. The university of michigan press. P:235.
- 44- Skylitzes, John. (2010). Asynopsis of byzantine history 811-1057. Cambridge university press. P:491.
- 45- Strayer, Joseph R. (1988). Dictionary of the middle ages. library of congress. P:719.
- 46- Sullivan, R.E. (2003). New catholic encyclopedia. Published by Gale. P:961.
- 47- Treadgold, Warren. (1997). A History of the byzantine state and society. Stanford university press. P:1019.

- 48- عبد الحي، موسى رجب. (2019). الثيمات البحرية البيزنطية وأساطيلها، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد: السادس. رقم الصفحات: 111-160.
- 49- نوار، صلاح الدين محمد. (1996). الجراجمة (المردة) ودورهم في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي، أبحاث كلية الدراسات العربية والإسلامية في جامعة القاهرة. العدد: الثاني. رقم الصفحات: 62-95.
- 50- محمد، فتحي عبد العزيز. (2010). الاستراتيجية والتكتيك بين المسلمين والروم "الصدام المبكر". دورية كان التاريخية. العدد: التاسع: رقم الصفحات: 8-15.